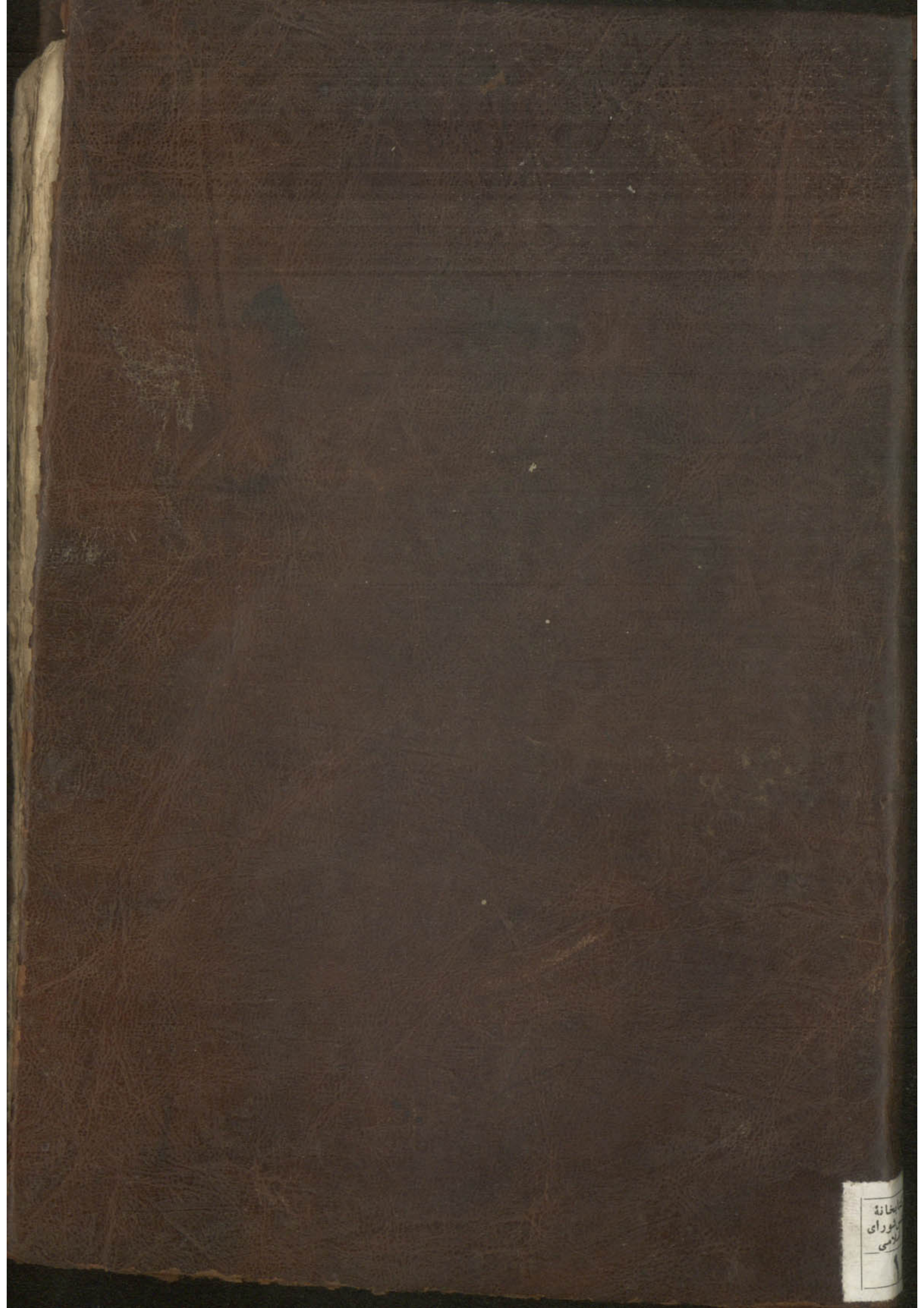


...بخانهٔ
...شورای
...لامی



بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم

ومن قرأ هذا الدعاء فتعجبت الملائكة من نوره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعزة
الله تعالى ما يكون عزيمة أكثر من هذا الدعاء قال جبريل عليه السلام ومن قرأ هذا الدعاء في
عمره ولو كان مرة واحدة يكون له ثواب من ثواب الأنبياء والصالحين ويجعله ما يطلب من
أمور الدنيا والآخرة ويقضي حاجته ومن يشك فيه كفر نعوذ بالله من ذلك وقد علم الله تعالى
وأنزله إلى حبيبه هذا الدعاء وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة قرأتها وعلم الناس
بثوابه وهذا منقول بالتمام الكمال صحيح نافع هذا الدعاء للمسلمين والمسلمات ○
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا ○
وهو هذا الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك يا
كثير النوال ويا دائم الوصال ويا حسن الفعال ويا رازق العباد على كل حال
ويا بديعا بلا أمثال ويا قائما بلا زوال اللهم إن دخل الشك في إيماني بك و
لم أعلم به تبت عنه وأسلمت ورجعت وقلت وأقول لا إله إلا الله محمد
رسول الله ○ اللهم إن دخل الشك والكفر في إسلامي بك ولم أعلم به تبت عنه
وأسلمت ورجعت وقلت وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم إن د
خل الشك في توحيدي إياك ولم أعلم به تبت عنه وأسلمت ورجعت وقلت
وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم إن دخل العجب والكبر والر
ياء والسمعة والنقصان في علمي بك ولم أعلم به تبت عنه وأسلمت ور
جعت وقلت لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم إن دخل الجهل والكذ
ب والغيبة والنميمة على لساني ولم أعلم به تبت عنه وأسلمت ورجعت
وقلت وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم إن دخل الخطرات والوسو
سة في صدري ولم أعلم ولم أجاهد ولم أعلم به تبت عنه وأسلمت ور
جعت وقلت وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم إن دخل النفاق
في قلبي من الذنوب الكبائر والصغائر ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا
الله محمد رسول الله ○ اللهم إن دخل التشبيه في معرفتي إياك ولم أعلم به
تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم ما عملت به من
سوء فلم ترض ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم

اللهم ما قصرت من عملي في رجائك ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله
إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم ما أردت بي من خير فلم أشكره ولم أ
علم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم ما قدرت
لي من أمر فلم أرضه ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسو
ل الله ○ اللهم ما أنعمت علي من نعمة فعصيتك ولم أعلم به تبت عنه وأ
قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم ما أوليتني من نعمائك فغفلت
عن شكرك ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○
اللهم ما مننت علي من الحسن فلم أحمدك ولم أعلم به تبت عنه
وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم ما ضيعت من عمري فيما
لم ترض به عني ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله ○ اللهم ما أوحيت علي من النظر إليك فغفلت عنه ولم أعلم به
تبت عنه وأسلمت ورجعت قلت وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله
اللهم ما اعتمدت على سواك في الشدائد ولم أعلم به تبت عنه وأقول
لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم ما استعنت بغيرك في النوائب كلها
ولم أعلم به تبت عنه وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم إن
دل لساني بسؤال غيرك ولم أعلم به تبت عنه وأسلمت ورجعت وأقو
ل لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم إن زلت قدمي في سؤال غيرك ولم
أعلم به تبت عنه وأسلمت ورجعت وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○
اللهم ما أصلحت من شأني بفضلك فرأيته من غيرك ولم أعلم به تبت عنه
وأسلمت ورجعت وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ○ اللهم بحق لا إله
إلا الله وعزته وبحق العرش وعظمته وبحق الكرسي وسعته وبحق القلم

وجريانه ۝ وبحق اللوح وحفظته ۝ وبحق الميزان وخفته ۝ وبحق العرش
ودقته ۝ وبحق جبريل وامانته ۝ وبحق ميكائيل وشفقته ۝ وبحق إسرافيل
ونفخته ۝ وبحق عزرائيل وقبضه ۝ وبحق رضوان وجنته ۝ وبحق مالك
وزبانيته ۝ وبحق آدم وصفوته ۝ وبحق شيث ونبوته ۝ وبحق إدريس
ورفعته ۝ وبحق نوح وسفينته ۝ وبحق هود وبحق إبراهيم وخلته وبحق
إسحق وذريته ۝ وبحق إسماعيل وذبيحته ۝ وبحق يعقوب وحسده ۝ و
بحق يوسف وغربته ۝ وبحق موسى وآياته ۝ وبحق هرون ووسيلته ۝
وبحق شعيب وأنسبته ۝ وبحق داود وفضيلته ۝ وبحق خضر وسماحته ۝ وبحق
وبحق أيوب وبليته ۝ وبحق يونس ودعوته ۝ وبحق هود وهيبته ۝ وبحق
صالح وناقته ۝ وبحق لوط وخبرته ۝ وبحق دانيال وكرامته ۝ وبحق زكريا
وطهارته ۝ وبحق يحيى وعبادته ۝ وبحق عيسى وزهادته ۝ وبحق سليمن
ومملكته ۝ وبحق محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعته ۝ وبحق القرآن و
تلاوته ۝ وبحق العلم ودراسته ۝ وبحق أبو بكر الصديق وصحبته وسخاو
ته ۝ وبحق عمر وخلافته ۝ وبحق عثمن وسبقته ۝ وبحق علي وشجاعته ۝ و
بحق الحسن وسمته ۝ وبحق الحسين وقتلته ۝ اللهم وبحق مائة وأربعة و
عشرين ألف نبي عليهم الصلوة والسلام وبحق الجنة وزلفتها وبحق النار و
حرقتها وبحق الدين وديانته وبحق الإيمان وآخرته وبحق البرية وبلغته
وبحق البحر وبحده اللهم ربي أسألك أن تغفر لي ذنوبي كلها وتجاوز عن
سيئاتي كلها أولها وآخرها وعلانيتها وباطنها وظاهرها وما قدم
وما أخر صغارها وكبارها وأن تطهرني ولإخواني المسلمين
من الذنوب والخطايا كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس بالماء
إنه كل شيء قدير ۝ اللهم يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت س
بحانك إني كنت من الظالمين ۝ فاستجبنا له ونجيناه من الغم و

نجي

وبعد يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم إني بيت الغربة وبيت
الظلمة وبيت الوحشة وبيت الدود ما غرك بي إذ كنت
تمر بي فدادا ۝ فإن كان مصلحا أجاب عنه مجيب القبر
فيقول أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول
القبر إني إذا أتحول عليه خضرا ۝ ويعود جسده نورا ويصعد
روحه إلى الله ۝ والفداد هو الذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى
كذلك فسره الراوي ۝ وقال عبيد بن عمير الليثي ليس
من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها أنا بيت ال
الظلمة وبيت الوحدة والانفراد فإن كنت في حيوتك مطيعا
لله كنت عليك رحمة وإن كنت عاصيا فأنا عليك اليوم
نقمة أنا الذي من دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن دخلني
عاصيا خرج مثبورا ۝ وقال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل إذا
وضع في قبره فعذب وأصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه
من الموتى أيها المتخلف في الدنيا بعد إخوانه أما كان لك
فينا معتبر أما كان في تقدمنا إياك فكرة أما رأيت انقطاعنا

وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات إخوانك ۝ وتناديه بقا
ع الأرض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيّب من
أهلك في باطن الأرض ممن غرّته الدنيا قبلك ثم سيق به حلّه
أجله إلى القبور وأنت تراه محمولا تتهاداه أحبته إلى المنز
ل الذي لا بد منه ۝ وقال يزيد الرقاشي بلغني أن الميت
إذا وضع في قبره احتوشته أعماله الخبيثة ثم أنطقها
الله عز وجل فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع
عنك الأخلاء والأهلون ولا أنيس لك غيرنا ۝ وقال كع
ب إذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله ال
صالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قا
ل الراوي فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فيقو
ل الصلاة إليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال بي
القيام لله عليهما فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيا
م لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله في دار الدنيا فلا
سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج و

الجهاد

الجهاد إليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه في
حج وجهاد فلا سبيل لكم عليه قال فيأتونه من قبل
يديه فيقول الصدقة كفوا خلوا فكم من صدقة خر
جت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله ابتغاء و
جهه فلا سبيل لكم عليه ۝ ما طلبت قال فيقال هنيئا
طبت حيا وطبت ميتا ۝ وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرش
له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مدّ
بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه
الله تعالى في قبره ۝ وقال عبد الله بن عمير في جنازة بلغني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الميت يقعد وهو
يسمع خطوة مشيعيه فلا يكلمه شيء إلا قبره فيقول
ويحك يا ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيقي و
نتني وهولي ودودي فما أعددت لي ۝ وقال البراء بن عاز
ب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل
من الأنصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره

منكسا رأسه ثم قال اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم
قال إن المؤمن إذا كان في قبل الآخرة بعث الله إليه ملائكة كأن
وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد
بصره فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك ما بين السماء و
الأرض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فليس فيها
باب إلا يحب أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه قيل أي
رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فأروه ما أعددت له من
الكرامة فإني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة أخرى وإنه يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مد
برين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي
الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم قال
فينتهره انتهارا شديدا وهي آخر فتنة تعرض على
الميت فإذا قال ذلك نادى مناد أن صدقت وهي معنى
قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب

ويقول

ويقول أبشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم
ويقول وأنت فبشرك الله بخير من أنت فيقول أنا عملك
الصالح والله ما علمت إلا أنك لسريع في طاعة الله بطيء
عن معصية الله فجزاك الله خيرا قال ثم ينادي مناد أ
ن افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة و
فيفرش فرش الجنة فيفتح له باب إلى الجنة فيقول اللهم
عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي وأما
الكافر فإنه إذا كان من قبل الآخرة وانقطاع من الد
نيا نزلت ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسر
ابيل من قطران فيحتوشونه فإذا خرجت نفسه لعنه
كل ملك ما بين السماء والأرض وكل ملك في السماء
وغلقت أبواب السماء فليس فيها باب إلا ويكره أن
يدخل روحه منه فإذا صعد بروحه نبذ وقيل أي رب
عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول ارجعوه
فأروه ما أعددت له من شر فإني وعدته منها خلقنا

كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ◦ وإنه
يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حتى يقول يا هذا
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري ثم يأتيه آت
قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بسخط الله
وبعذاب أليم مقيم فيقول بشرك الله بالشر من أنت فيقو
ل أنا عملك الخبيث والله إن كنت سريعا في معصية الله بطيئا
عن طاعة الله شرا فجزاك الله شرا ثم يقيض
له أصم أبكم أعمى معه مرزبة من حديد لو اجتمع عليه
الثقلان على أن يقلوها لم يستطيعوا ولو ضرب بها جبل
لصار ترابا فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم يعود إليه
الروح فيضربه بها ضربة يسمعها من على الأرض ليس
الثقلين ثم ينادي مناد أن أفرشوا له لوحين من نار وافتحوا
له بابا من النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب إلى النار
وقال محمد بن كعب ما من ميت يموت إلا مثل له عند المو
ت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص إلى حسناته

ويطرق

ويطرق من سيئاته وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة
بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان فيسل روحه كما تسل الشعرة
من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية
مرضية إلى روح الله وكرامته فإذا خرجت روحه وضعت
ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها إلى
عليين ◦ وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة
بمسح فيه جمرة فينتزع روحه انتزاعا شديدا ويقال
أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطا عليك إلى
هوان الله وعذابه فإذا خرجت روحه وضعت على تلك
الجمرة وإن لها نشيشا ويطوى عليها المسح ويذهب
بها إلى سجين ◦ وعن محمد بن كعب القرظي أنه
كان يقرأ قوله تعالى حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب
ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة
هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ◦ قال أي شيء

تريد تريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الأشجار وتبني البنيان
وتشق الأنهار فاتركوني لعلي أعمل صالحا فيما تركت قال
يقول الجبار كلا إنها كلمة هو قائلها أي ليقولنها عند الموت
وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤ
من في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين ذراعا
ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيما نزلت
فإن له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكا
فر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين
قالوا الله ورسوله أعلم قال تسعة وتسعون حية لكل حية
تسعة رؤوس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه
إلى يوم يبعثون ۞ وذكر الغزالي رحمه الله أن أعداد هذه الحيات
والعقارب بقدر أعداد الأخلاق المذمومة من الكبر والرياء و
الحسد والغل والحقد وسائر الصفات فإن لها أصولا معدودة
ثم يتشعب منها فروع معدودة ثم ينقسم فروعها بأقسامها
وتلك الصفات بأعيانها هي المهلكات وهي بأعيانها تنقلب عقا

عقارب

عقارب وحيات فالقوي منها يلدغ لدغ التنين والضعيف منها يلدغ
لدغ العقرب وما بينهما يؤذي إيذاء الحية فنسأل الله تعالى أن
ينجينا من عذاب القبر بعفوه وكرمه ۞ بيان سؤال منكر و
نكير ۞ قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان أصواتهما كالرعد
القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران أشعارهما ويبحثان
القبر بأنيابهما أحدهما منكر والآخر نكير فيقولان ما
تقول ذلك في النبي فإن كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم فيقولان كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره ثم يقا
ل له نم فيقول دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقال له نم
فينام كنوم العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى
يبعثه من مضجعه ذلك ۞ وإن كان منافقا قال لا أدري
كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله فيقولان كنا
نعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للأرض التئمي فتلتئم عليه حتى

تختلف أحواله فلا يزال معذبا حتى يبعثه من مضجعه
ذلك نعوذ بالله من ذلك ۝ تم الشطر الأول بحمد الله ۝ الشطر
الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت
نفخة الصور إلى آخر الاستقرار في الجنة أو النار ۝ وتفصيل
ما بين يديه من الأهوال والأخطار ۝ وفيه صفة نفخة
الصور ۝ وصفة أرض المحشر وأهله ۝ وصفة عرق
أهل المحشر ۝ وصفة طول يوم القيامة ۝ وصفة يوم
القيامة ودواهيها وأساميها ۝ وصفة يوم المساءلة عن
الذنوب ۝ وصفة الميزان ۝ وصفة الخصماء ۝ ورد
المظالم ۝ وصفة الصراط ۝ وصفة الشفاعة ۝ وصفة الحوض ۝
وصفة جهنم وأهوالها وأنكالها وحياتها وعقاربها ۝ و
صفة الجنة وأصناف نعيمها وعدد الجنان وأبوابها وغرفها
وحيطانها وأشجارها وأنهارها ولباس أهلها وفرشهم وس
ررهم ۝ وصفة طعامهم وصفة حور العين والولدان ۝
وصفة النظر إلى وجه الله تعالى ۝ صفة النفخة في
الصور

الصور ۝ قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرا
ت الموت وخطره من خوف القيامة ثم مقاساته له
بظلمة القبر وديدانه ثم منكر ونكير وسؤالهما ثم
عذاب القبر وخطره إن كان مغضوبا عليه وأعظم من ذلك
كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم
النشور والعرض على الجبار والسؤال على القليل والكثير
ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع
دقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء إما با
لسعادة أو بالشقاوة وهذه أحوال وأهوال لا بد لك من
معرفتها ثم من الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق
ثم تطويل الفكر فيها لينبعث من قلبك دواعي الاستعدا
د وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلو
بهم ولم يتمكن من سويداء أفئدتهم ويدل على ذلك
شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتها
ونهم بحر جهنم وزمهريرها مع ما يكتنفه من المصاعب

عن الأهوال نعم إذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به
ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن أخبر بأن ما بين
يديه من الطعام مسموم فقال لمن أخبره بذلك صدقت
ومد يده لتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بعمله و
تكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم ولا ينبغي له أن يشتمني
وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه إياي فيقول إن
لي ولدا وأما تكذيبه فقوله لن يعيدني كما بدأني وأما
قصور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور
لقلة مشاهدتهم في هذا العالم لأمثال تلك الأمور ولو لم يشاهد الإنسا
ن توالد الحيوانات وقيل له إن صانعا يصنع من النطفة القذ
رة مثل هذا الآدمي المصور العاقل المتكلم المتصرف لاشتد إ
نكاره ونفور باطنه عن التصديق بذلك ولذلك قال الله تعا
لى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم
مبين وقال تعالى أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة

من مني يمنى ففي خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف
تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الأعاجيب في بعثه وإ
عادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من
يشاهد ذلك من صنعه وقدرته فإن أنكرت ذلك ففي إيما
نك ضعف فقو الإيمان بالنظر في النشأة الأولى فإن الثا
نية أسهل منها وإن كنت قوي الإيمان فأشعر قلبك تلك
المخاوف والأخطار وأكثر فيها التفكر والاعتبار لتسلب
عن قلبك الراحة فتشتغل بالتشمير للعرض على الجبار وتفكر
أولا فيما يقرع به سمع سكان القبور من شدة نفخة
الصور فإنها صيحة واحدة تنفرج بها القبور عن رؤوس
الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك وقد
وثبت متغيرا وجهك مغبرا بدنك من قرنك إلى قدمك من
تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص البصر نحو
النداء وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها
بلاؤهم وقد أزعجهم الفزع والرعب مضافا إلى ما كان

بهم من الهموم والغموم وشدة الأنظار لعاقبة الأ
مر عما قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوا
ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم
قيام ينظرون ۝ وقال تعالى فإذا نقر في الناقور فذلك يو
مئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ۝ وقال الله تعالى ويقو
لون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ۝ ما ينظرون إلا
صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ۝ فلا يستطيعو
ن توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ۝ ونفخ في الصور فإذا
هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ۝ قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ۝ فلو
لم يكن بين يدي المؤمن من الأهوال إلا تلك النفخة لكان
جديرا بأن يتقي الله فإنها نفخة وصيحة يصعق بها من في
السموات ومن في الأرض أي يموتون بها إلا من شاء الله و
هم بعض الملائكة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن والقرن وحنى
الجبهة

الجبهة وأصغى بالأذن متى يؤمر فينفخ ۝ قال مقاتل الصور
هو القرن وذلك أن إسرافيل واضع فاه على القرن والقرن كهيـ
ئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السماء والأرض و
هو شاخص ببصره نحو العرش متى يؤمر فينفخ النفخة الأولى فإ
ذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض أي
مات كل حيوان من شدة الفزع إلا من شاء الله وهو جبريل و
ميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يؤمر ملك الموت أن
يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح إسرافيل ثم يأمره
ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الأولى في البرز
خ أربعين سنة ثم يحيي الله إسرافيل ويأمره أن ينفخ الثانية
فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ۝
على أرجلهم ينظرون إلى البعث ۝ وقال صلى الله عليه وسلم حين
بعث إلي بعث إلى صاحب الصور فأهوى به إلى فيه وقدم ر
جلا وأخر رجلا ينتظر متى يؤمر بالنفخ ألا فاتقوا النفخ ۝ فكم
في الخلائق وذلتهم وانكسارهم واستكانتهم عند الإنفاذ

خوفاً من هذه الصعقة وانتظاراً لما يقضى عليهم من سعادة أ
و شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحيّراً
كتحيّرهم بل إن كنت في الدنيا من المترفهين والأغنياء ا
لمتنعمين فملوك الأرض في ذلك اليوم هم أذلّ أهل الجمع و
أصغرهم وأحقرهم يوطؤون بالأقدام مثل الذر وعند ذ
لك يقبل الوحش من البراري والجبال منكّسة رؤوسها
مختلطة بالخلائق بعد توحّشها ذليلة ليوم النشور من غير
خطيئة تلطخت بها ولكن حشرهم شدة الصعقة وهول ا
لنفخة وشغلهم عن الهرب من الخلق والتوحش بهم فذلك
قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين
المردة بعد تمردها وعتوها وأذعنت خاشعة من هيبة
العرض على الله تعالى تصديقاً لقوله تعالى فوربك لنحشر
نّهم والشياطين ثم لنحضرنّهم حول جهنم جثيّاً ○ فتفكر
في ذلك وحال قلبك هنالك ○ صفة أرض المحشر
وأهله ○ ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور وهم

حفاة

القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار ○

حفاة عراة إلى أرض المحشر ○ وهي أرض بيضاء قاع صف
صف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ولا ترى عليها ربوة
يختفي الإنسان وراءها ولا وهدة ينخفض عن الأعين فيها
بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه
زمراً فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من
أقطار الأرض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة
هي النفخة الأولى والرادفة هي الثانية وحقيق لتلك ا
لقلوب أن تكون يومئذ واجفة ولتلك الأبصار أن تكون
خاشعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم
القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي ○ قال الراوي ليس
فيها معلم لأحد والعفرة بياض ليس بالناصع والنقي هو ا
لنقي من القشر والنخالة ولا معلم لأبناء ينسب ولا تفاو
ت يرد البصر ولا تظنن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا بل
لا تساويها إلا في الاسم قال الله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأر
ض والسموات قال ابن عباس يزاد فيها وينقص وتذهب

وهي صاحبة عظيمة فيها تردد واضطراب ○

أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد مد الأديم
العكاظي أرضاً بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم
يعمل عليها خطيئة والسماوات تذهب شمسها وقمرها ونجو
مها فأنظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدته فإنه إذا اجتمع
الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء و
طمست الشمس والقمر وأظلمت الأرض بخمود سراجها ٥
فبينما أنت كذلك والخلائق إذ دارت السماء من فوق رؤ
سهم وانشقت مع غلظها وشدتها وغلظها خمسمائة عام
والملائكة قيام على أرجائها وحافاتها فيا هول انشقاقها في
سمعك ويا هيبة يوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشد
تها ثم تنهال وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة
فصارت وردة كالدهان ٥ وصارت السماء كالمهل وصا
رت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراش المبثوث وهم عراة
حفاة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث النا
س حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان
قالت

قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية هذا الحديث قلت يا رسول الله صلى
الله عليك وسلم واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض
فقال شغل الناس يومئذ عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه ٥ فأعظم بيوم ينكشف فيه العورا
ت ويؤمن فيه مع ذلك من النظر والالتفات و
كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجو
ههم ولا قدرة لهم على الالتفات إلى غيرهم ٥ قال
أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف
ركباناً ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسو
ل الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي أمشاهم
على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم وفي
طبع الآدمي إنكار لكل ما لم يأنس به ولو لم يشا
هد الإنسان الحية وهي تمشي على بطنها كالبر
ق الخاطف لأنكر تصور المشي من غير رجل والمشي
بالرجل أيضاً مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك

أن تكربنا من عجائب يوم القيامة لمعاينتها قبا
ئب الدنيا فإنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا
ثم عرضت قبل المشاهدة لكنت أشد إنكارا لها فأحـ
ضر في قلبك صورتك وأنت واقف عار مكشوفا
ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجري عليك من
القضاء بالسعادة أو الشقاوة وأعظم بهذه الحالة فإنها
عظيمة صفة العرق ثم تفكر في ازدحام الخلا
ئق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل
السماوات السبع والأرضين السبع من ملك وجن
وإنس وشيطان ووحش وسبع وطائر فأشرقت
عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كا
نت عليه من خفة أمرها ثم أدنيت من رؤوس العا
لمين كقاب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل
عرش رب العالمين ولم يمكن من الاستظلال
به إلا المقربون وكم من بين مستظل بالعرش و
بين مضحى لحر الشمس فقد صهرته بحرها
واشتد كربه وغمه من وهجها ثم [illegible]

العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من
عرق الكرب والانتظار في القيامة فإنه يوم عظيم شديد طويل مدته
صفة طول يوم القيامة يوم تقف فيه الخلائق شاخصة أبصا
رهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظرون في أمرهم يقفون
ثلاثمائة عام لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة و
لا تلفح وجوههم روح نسيم وقال كعب وقتادة يوم يقو
م الناس لرب العالمين قال يقومون مقدار ثلاثمائة عام قال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كما تجمع
النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم وقال الحسن
البصري ما ظنك بقوم قاموا على مقدار خمسين ألف سنة لم
يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى إذا انقطعت
أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم إلى
النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفحها

فلما بلغ المجهود منهم ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضا
في طلب من يكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتعلقوا بشيء
إلا دفعهم ۝ وقال دعوني نفسي نفسي شغلني أمري عن أمر
غيري واعتل كل واحد منهم بشدة غضب الله تعالى وقالوا قد
غضب ربنا اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
حتى يشفع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له في
الشفاعة فيه ۝ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي
له قولا ۝ فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك
انتظار الصبر عن المعاصي في عمرك المختصر واعلم أن من طال انتظاره
في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فإنه يقصر انتظاره
في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن
طول ذلك اليوم والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون
أهون عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد أن تكون في
أولئك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالأمر إليك والا

والاستعداد

والاستعداد بيدك فاعمل في أيام قصار لأيام طوال تربح ربحا
لا منتهى لسروره واستحقر عمرك بل عمر الدنيا وهي سبعة آلاف
سنة مثلا لتتخلص من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فلو
لم تعمل إلا للخلاص من ذلك اليوم دون رجاء الجنة وخوف من
النار لكان جهدك كثيرا وتعود تعبك يسيرا ۝ صفة يوم القيامة و
دواهيها وأساميها ۝ فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه
المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أوانه يوم السماء فيه انفطرت ۝ وا
لكواكب من هوله انتثرت ۝ والنجوم الزواهر انكدرت ۝ والشمس فيه
كورت ۝ والجبال سيرت ۝ والعشار عطلت ۝ والوحوش حشر
ت ۝ والبحار سجرت ۝ والنفوس إلى الأبدان زوجت ۝ والجحيم سعر
ت ۝ والجنة أزلفت ۝ والجبال فيه نسفت ۝ والأرض مدت ۝ يوم ت
رى فيها الأرض غير الأرض والسماء ۝ وأخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر
الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ۝ يوم حملت فيه الأرض والجبال فدكتا دكة

واحدة ○ فوقفت فيه كل واقفة ○ وانشقت السماء فهي
يومئذ واهية ○ والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يو
مئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ○ يوم تسير فيه
الجبال وترى الأرض بارزة يوم رجت فيه الأرض رجا ○ وبست الجبال
بسا ○ فكانت هباء منبثا ○ يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثو
ث ○ ويكون الجبال كالعهن المنفوش ○ يوم تذهل فيه كل مرضعة عما
أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد ○ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار ○ يوم تنسف فيه الجبال نسفا ○ فيذرها قاعا
صفصفا ○ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يوم ترى الجبال تسلك فيه تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب ○ يوم تنشق فيه السماء فكانت وردة
كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ○ يومئذ يمنع الفم من
الكلام ولا يسأل عنه عن الأجرام بل يؤخذ بالنواصي والأقدام يوم

تجد

تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يوم تقام فيه كل نفس ما أ
حضرت ○ وتشاهد ما قدمت وأخرت ○ يوم تخرس فيه الألسن وتنطق فيه
الجوارح ○ يوم تشيب ذكره سيد المرسلين إذ قال له الصديق رضي الله
عنه أراك قد شبت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم شيبتني هود و
الواقعة ○ والمرسلات وعم يتساءلون ○ وإذا الشمس كورت ○ فيا أيها
القاري القاصد حظك من قراءتك أن تجمع القراءات وتخضخض
به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه لكنت جديرا بأن يشتق
منه مرارتك مما شاب منه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فإذا
قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن فالقيامة أحد ماذ
كر فيه وقد وصف الله تعالى بعض دواهيها وأكثر أسمائها ○
لتقف بكثرة أسمائها على كثرة معانيها ○ فليس المقصود بكثير
الأسامي والألقاب بل الغرض تنبيه أولي الألباب ○ فتحت كل اسم
من أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى فاحرص

على ذكر معانيها ونحن الآن نجمع لك أسماءها فهي يوم القيامة
ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم المسائلة
ويوم المناقشة ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم ا-
الصاعقة ويوم الواقعة ويوم القارعة ويوم الرادفة
ويوم الغاشية ويوم الداهية ويوم الآزفة ويوم الحاقة
ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق
ويوم المساق ويوم القصاص ويوم التناد ويوم الحساب
ويوم المآب ويوم العذاب ويوم الفرار ويوم القرار ويوم
(أي في الجنة أو في النار)
اللقاء ويوم البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم ا-
البلاء ويوم البكاء ويوم الحشر ويوم الوعيد ويوم العر-
ض ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم الفصل
ويوم الجمع ويوم البعث ويوم الفتح ويوم الخزي ويوم
عظيم ويوم عقيم ويوم عسير ويوم الدين ويوم اليقين

ويوم

ويوم النشور ويوم المصير ويوم النفخة ويوم ا-
الصيحة ويوم الرجفة ويوم الرجة ويوم السكرة و
يوم الفزع ويوم الجزع ويوم المنتهى ويوم المأوى
ويوم الميقات ويوم الميعاد ويوم المرصاد ويوم ا-
القلق ويوم العرق ويوم الافتقار ويوم الانتقال و
يوم الانكدار ويوم الانتشار ويوم الانشقاق ويوم الو-
قوف ويوم الخروج ويوم الخلود ويوم الوعيد ويوم
التغابن ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم
لا ريب فيه ويوم تبلى السرائر ويوم لا تجزي نفس عن
نفس شيئا يوم تشخص فيه الأبصار يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله يوم
يدعون إلى نار جهنم دعا يوم يسحبون في النار على وجو
ههم يوم تقلب وجوههم في النار يوم لا يخزي الله النبي و

ولأبيه ۝ يوم يفر المرء من أخيه ۝ ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ۝ ويوم لا مرد له من الله ويوم هم بارزون ۝ ويوم هم
على النار يفتنون ۝ ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا تنفع الظالمين
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ۝ يوم ردت فيه
المقادير ۝ وبليت فيه السرائر ۝ وظهرت فيه الضمائر ۝ وكس
كشفت الأسرار ۝ وخشعت الأبصار ۝ وسكنت الأصوات ۝ وقل
الالتفات ۝ وبرزت الخفيات ۝ وظهرت الخبيئات ۝ وسيق العباد ۝ و
معهم الأشهاد ۝ وشاب الصغير ۝ وسكر الكبير ۝ ووضعت الموا
زين ۝ ونشرت الدواوين ۝ وبرزت الجحيم ۝ وأغلي حميمها ۝ وز
فرت النار ۝ ويئس الكفار ۝ وسعرت النيران ۝ وتغيرت الألوان ۝ و
خرس اللسان ونطقت جوارح الإنسان ۝ فيا أيها الناس ما غرك بربك
الكريم ۝ حيث أغلقت الأبواب ۝ وأرخيت الستور واستترت
عن الخلائق بمقارفة الفجور ۝ وما دريت فعلك ذلك وقد شهدت

عليك

عليك جوارحك ضلالك فالويل كل الويل لنا يا معشر الغافلين بر
سل الله إلينا سيد المرسلين وبين لنا عليه الكتاب المبين ۝ وتخبرنا
بهذه الصفات من نعوت يوم الدين على يوم يعرفنا غفلتنا ويقول
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ۝ ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ۝ لاهية قلوبهم و
أسروا النجوى الذين ثم يعرفنا قرب القيامة ويقول اقتربت السا
عة وانشق القمر ۝ إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ۝ وما يدريك لعل
الساعة تكون قريبا ۝ ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا
القرآن عملا فلا نتدبر معانيه ولا ننظر في عجائبه أوصاف هذا اليوم و
أساميه ولا نستعد للفرار من دواهيه فنعوذ بالله من هذه الغفلة إن
لم يتداركنا الله بواسع الرحمة ۝ والله أعلم ۝ صفة المسا
ءلة ۝ ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الأهوال فيما توجه عليك
من السؤال شفاها من غير ترجمان فتسأل عن القليل والكثير وال

والتقتير والقطمير فبينما أنت في كرب القيامة وغمها وشدة
عظائمها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخا
ص ضخام غلاظ شداد أمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى
موقف العرض على الجبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله
تعالى ملكا ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك نفسك
إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة فذلت سلوا إليك ليأخذوك إلى
مقام العرض وترى هم على عظم أشخاصهم منكسرين لشدة اليوم
مشفقين مما بدا من غضب الجبار إلى عباده وعند نزولهم لا يبقى
نبي ولا صديق ولا صالح إلا وخروا لأذقانهم خوفا من أن
يكونوا هم المأخوذين فهذا حال المقربين فما ظنك بالعصاة
المجرمين وعند ذلك يبادر أقوام من شدة الجزع فيقولون للملا
ئكة أفيكم ربنا وذلك لعظم موكبهم وشدة هيبتهم فتفزع
الملائكة من سؤالهم إجلالا لخالقهم عن أن يكون فيهم فنا

فنادوا

هل الكتاب اسمه ذكر الموت

فنادوا بأصوات لهم منزهين لمليكهم عما توهم أهل الأرض
وقالوا سبحان ربنا ما هو فينا ولكنه آت بعد وعند ذلك تقوم
الملائكة صفا محدقين بالخلائق من الجوانب وعلى جميعهم
شعار الذل والخضوع وهيئة الخوف والمهانة لشدة اليوم ف
عند ذلك يصدق الله تعالى قوله فلنسئلن الذين أرسل إليهم
ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين
فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فيبدأ بالأنبياء
صلوات الله عليهم وهو قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فيا شدة يوم تذهل فيه عقول الأنبياء
وتمحى علومهم من شدة الهيبة إذ يقال لهم ماذا أجبتم وقد أر
سلتم إلى الخلائق وكانوا قد علموا فدهشت عقولهم ولا يد
رون ماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم لنا إنك أنت
علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون إذ طارت فيه العقول

وتشخص العقول إلى أن يقربهم الله عز وجل فيدعى نوح عليه السلام
فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا
من نذير ويؤتى بعيسى عليه السلام فيقال أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله فيبقى مشتحطا تحت هيبة هذا السؤال
سنين فيا لعظم يوم يقام فيه السياسة على الأنبياء بمثل هذا السؤال
ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة هلم
إلى موقف العرض فعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت
العقول وتتمنى أقوام أن يذهب بهم إلى النار ولا يعرض
فضائح أعمالهم على الجبار ولا يكشف أستارهم على ملإ الخلائق
فقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش قال الله تعالى وأشرقت
الأرض بنور ربها وأيقن قلب كل عبد بإقبال الجبار لمسائلة العباد
وظن كل منهم أنه المراد دون من سواه وأنه المقصود بالأخذ
والسؤال دون من عداه فيقول الجبار جل جلاله عند ذلك يا جبريل

ائتني بالنار فيجيئها جبريل عليه السلام فيقول لها يا جهنم أجيبي
خالقك ومليكك فيصادفها جبريل على غيظها وغضبها فلا تلبث
بعد ندائه أن تثور وتفور وتثب إلى الخلائق وتشهق إليهم و
يسمع الخلائق تغيظها وزفيرها وتنقض حتى إنها متوثبة على الخلا
ئق غيظا على من عصى الله تعالى وخالف أمره فأخطر ببالك وأحضر
في قلبك قلوب العباد وقد امتلأت فزعا ورعبا وتساقطوا على ر
كبهم وكونهم يومئذ يوم ترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها فسقط
بعضهم على الوجوه منكبين وينادي الظالمون والعصاة بالو
يل والثبور وينادي الصادقون كل منهم نفسي نفسي فبيناهم
هم كذلك إذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم و
تخاذلت قواهم وظنوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة ف
تساقط الخلائق لوجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من
طرف خاشع خفي فانقصمت عند ذلك قلوب الظالمين فلقت

لدى الحاجة كالطيش وذهلت العقول من الشدائد والأشياء
أجمعين. وبعد ذلك أقبل الله سبحانه على الرسل وقال ماذا أجبتم
فإذا لا يخالف ما أقيم من السياسة على الأنبياء اشتد الفزع
على العصاة ففر الوالد من ولده والأخ من أخيه والزوج من ز
وجته ويبقى كل واحد منتظر أمره ثم يؤخذ واحدا واحدا ويسأله
الله تعالى شفاها عن قليل عمله وكثيره وعن سره وعلانيته و
عن جميع جوارحه وأعضائه. قال أبو هريرة رضي الله عنه قالوا يا ر
سول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضا
رون في القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا. قال والذي نفسي
بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول له ألم أكرمك
وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع
فيقول نعم فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا. فيقول فإني
أنساك كما نسيتني فتوهم نفسك يا مسكين وقد أخذت الملائكة

بفضائحك

بفضائحك وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شفاها و
يقول لك ألم أنعم عليك بالشباب فيماذا أبليته ألم أمهلك
في العمر ففيماذا أفنيته ألم أرزقك الأموال فمن أين ا
كتسبتها وفيما أنفقتها ألم أكرمك بالعلم فماذا عملت
فيما علمت فكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعدد عليك
إنعامه ومعاصيك وأياديه ومساويك فإن أنكرت شهدت
عليك جوارحك. قال أنس رضي الله عنه كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال هل تدرون مم أضحك
قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول
يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني
لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا. وقال وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم
على فمه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى

بنفسك نخ

بينه وبين العالم فيقول للأعضاء بعدا لكن وسحقا فعنكن
كنت أناضل فنعوذ بالله من الافتضاح على ملأ الخلق
بشهادة الأعضاء إلا أن الله وعد المؤمنين أن يستر عليهم
ولا يطلع عليهم غيره سأل ابن عمر رجل فقال له كيف سمعت
في النجوى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه
عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول سترتها في الدنيا
وإني أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ستر على مؤمن عورة ستر الله عورته يوم القيامة فهذا
إنما يرجوه عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق
نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوي الناس ولم
يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فمثل هذا العبد جدير
بأن يجازى بمثله في القيامة وهب أنه قد سترت عـ
عن

عن غيرك مساويك أليس قد قرع سمعك النداء إلى العرض
فيكفيك تلك الروعة جزاء عن ذنوبك إذ تؤخذ بناصيتك فتقا
د وفؤادك مضطرب ولبك طائر وفرائصك مرتعدة وجوار
حك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك من شدة الهول
مظلم فقدر نفسك وأنت بهذه الصفة تتخطى الرقاب وتخرق ال
الصفوف وتقاد كما تقاد الفرس المجنوب وقد رفع الخلائق
إليك أبصارهم فتوهم نفسك في أيدي الموكلين بك على هذه
الصفة حتى ينتهي بك إلى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك
ربك الله سبحانه بعظيم كلامه يا ابن آدم أدن مني فدنوت
بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤادك منكسر
وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فكم
من فاحشة نسيتها فتذكرتها وكم من طاعة غفلت عن آ
فاتها فانكشفت لك عن مساويها فكم لك من خجل وجبن وكم

لك من حصر وعجب فليت شعري بأي قدم تقوم بين يديه وبأ
ي لسان تجيب وبأي قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظيم حيا
ئه إذا ذكرك ذنوبك شفاها إذ يقول لك يا عبدي ما استحييت
مني فبارزتني بالقبيح واستحييت من خلقي فأظهرت لهم الـ
جميل أكنت أهون عليك من عبادي استخففت بنظري إليك
فلم تكترث به واستعظمت نظر غيري ألم أنعم عليك فماذا غر
ك بي أظننت أني لا أراك وأنت لا تلقاني قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليقفن ما منكم من أحد إلا ويسأله رب العالمين ○ س
ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان ○ قال النبي صلى الله عليه
عليه وسلم ليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه
حجاب فيقول له ألم أوتك مالا فيقول بلى فيقول ألم أرسل إليك
رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن
شماله فلا يرى إلا النار فليتق الله أحدكم النار ولو بشق تمرة

فإن

فإن لم يجد فبكلمة طيبة ○ وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما
منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر
ثم يقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما عملت فيما علمت يا ابن آدم
ماذا أجبت المرسلين ○ يا ابن آدم ألم أكن رقيبا على عينيك وأنت تنظر
بها إلى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على أذنيك وهكذا عد من سائر
الأعضاء ○ قال مجاهد لا تزول قدم عبد يوم القيامة بين يدي الله
تعالى حتى يسئله عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن علمه
فيما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه و
فيم أنفقه فأعظم يا مسكين بحيائك عند ذلك وبخطرك بين أن يقال لك
سترتها في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وعند ذلك يعظم سرورك
وفرحك ويغبطك الأولون والآخرون ○ وإما أن يقال للملائكة
خذوا هذا العبد السوء فغلوه ثم الجحيم صلوه وعند ذلك لو بكت
عليك السموات والأرض لكان ذلك جديرا لعظم مصيبتك وانقطعت

حسرته على ما فرطت فيه من طاعة الله وعلى ما بقت آخرته من دنياه
دنيته ولم يبق معه ٥ صفة الميزان ٥ ثم لا تغفل عن
الفكر في الميزان وتطاير الكتب إلى الشمال والأيمان فإن الناس ثلث فر
فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط الطير الحب
وتنطوي عليهم وتلقيهم في النار فتبتلعهم النار وتنادي بشقاوة لا
سعادة بعدها ٥ وقسم آخر لا سيئة عليهم فينادي مناد ليقم الحامدو
ن لله على كل حال فيقومون مسرحون إلى الجنة ٥ ثم يفعل ذلك بأهل قيام
الليل ثم بمن لم يشغله تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله فينادي على
عليهم بسعادة لا شقاوة بعدها ٥ وقسم ثالث وهم الأكثرون
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد تخفى عليهم ولا تخفى على الله أن
الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم
حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتطا
فتطاير الكتب والصحف منطوية على الحسنات والسيئات وينـ

وينصب

وينصب الميزان وتشخص الأبصار إلى الكتب أتقع في الأيما
ن أو في الشمائل وإلى لسان الميزان أيميل إلى جانب السيئات أو
الحسنات وهذه حالة هائلة تطيش فيها عقول الخلائق ٥ ور
وي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان رأسه في حجر عا
يشة رضي الله عنها فنعس صلى الله عليه وسلم فذكرت عا
يشة رضي الله عنها الآخرة فبكت حتى سالت دموعها على
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عائشة
فقالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ٥ ها
فقال والذي نفسي بيده في ثلث مواطن فإن أحدا لا يذكر
إلا نفسه إذا وضعت الموازين ووزنت الأعمال حتى ينظر
ابن آدم أتخف ميزانه أم يثقل ٥ وعند الصحف أبيمينه يأخذ
أم بشماله ٥ وعند الصراط ٥ وعن أنس قال يؤتى بابن آدم يو
م القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فإن

ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها أبدا ٥ وإن خف ميزانه نادى الملك
بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا
وعند خفة كفة الحسنات أقبلت الزبانية وبأيديهم مقامع من
حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون من نصيب النار إلى النار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة إنه يوم ينادي الله
تعالى فيه آدم ويقول قم يا آدم فابعث بعث النار فيقول وكم بعث
النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد
في الجنة فلما سمع الصحابة رضي الله عنهم بذلك اشتد عليهم
حتى ما أوضحوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك منهم قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس
محمد صلى الله عليه وسلم بيده إن معكم لخليقتين
ما كانتا مع أحد إلا كثرتاه مع من هلك من بني آدم

و

وبني إبليس الأكثر منهم قالوا وما هما يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يأجوج ومأجوج فسري عن القوم فقال اعملوا و
أبشروا فوالذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده
ما أنتم في الناس يوم القيامة إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرق
مة في ذراع الدابة ٥ صفة خصماء ورد المظالم ٥
فقد عرفت فيما سبق هول الميزان وخطره وأن الأعين شاخ
صة إلى لسان الميزان فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه
نار حامية ٥ واعلم أنه لا ينجو من خطر الحساب والميزان إلا من
حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقوا
له وخطراته ولحظاته كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم
قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وإنما حسابه لنفسه
أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما

النصوح أن يتوب ثم لا يعود كما لا يعود اللبن إلى الضرع ٥ تفسير

ما فرط من تقصيره في فرائض الله ويرد المظالم حبة بعد حبة و
يستحل من كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه و
يطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا
يدخل الجنة بغير حساب إن شاء الله تعالى فإن مات قبل رد المظالم
أحاطت به خصماؤه في ذلك اليوم فهذا يأخذه بيده وهذا
يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بتلبيبه وهذا يقول ظلمتني وهذا
يقول شتمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني
بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عا
ملتني فغششتني وهذا يقول بايعتني فغبنتني وأخفيت عني عيب
متاعك وهذا يقول كذبتني في سعر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجا
وكنت غنيا فما أطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا
على دفع الظلم فداهنت الظالم وما راعيتني فبينما أنت كذلك وقد
أنشب الخصماء فيك مخالبهم وأحكموا في تلابيبك أيديهم وأنت
مبهوت

المبهوت الذي لا يقدر الكلام لقوله تعالى فبهت الذي كفر

مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق لك في جميع عمرك أحد ممن عامله
ملته في درهم أو جالسته في مجلس إلا وقد استحق عليك مظلمة
بغيبة أو خيانة أو نظر بعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم
ومددت عين الرجاء إلى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم
إذ قرع سمعك نداء الجبار سبحانه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة
وتوقن نفسك بالبوار وتتذكر ما أنذرك الله سبحانه على لسان رسو
له صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار إلى قوله لا يرتد
إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك
أعراض الناس وتناولك لأموالهم وما أشد حسرتك في ذلك اليوم إذا
وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السياسة وأنت مع
مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقا أو تظهر

عناؤك فيقولون يا رب هذه سيئات ما قارفتها قط فيقول هذه سيئا
ت الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعا
ملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة
والمدارسة وسائر أنواع المعاملة ۝ قال ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد يئس
أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن سيرضى منكم بما هو دون ذلك
بالمحقرات وهي الموبقات فاتقوا الظلم ما استطعتم فإن العبد
ليجيء يوم القيامة بأمثال الجبال من الطاعات فيرى أنهن ستنجينه ۝
فلا يزال فلا يزال العبد يجيء فيقول يا رب إن فلانا ظلمني بمظلمة
بمظلمة فيقال امح من حسناته فلا يزال كذلك حتى لا يبقى
له من حسناته شيء وإن مثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الأر
ض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا فلم يلبثوا أن
أعظموا نارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب ۝ ولما نزل
قوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون ۝ ثم إنكم يوم القيامة عند ر
بكم تختصمون ۝ قال الزبير رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليك

سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده

وسلم

وسلم أتكرر علينا ذنوبنا ما كان بيننا في الدنيا من خواص
الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا إلى كل
ذي حق حقه قال الزبير إن الأمر والله لشديد فأ
عظم بشأنه في يوم لا تسامح فيه بخطرة ولا تجاوز فيه
عن لطمة ولا عن كلمة حتى ينتقم للمظلوم من الظالم و
قال أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عراة غرلا بهما
قال قلنا يا رسول الله صلى الله عليك ما بهما قال ليس
لهم شيء ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعد كما
يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل
الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده ۝
مظلمة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد
من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقتصه منه حتى

(أي وكيف يؤخذ عنا حقه) (ثقالا)
الظلمة قلنا وكيف وإنما يأتي بكم الله عراة غرلا بهما فقال
(أي مع الحسنات والسيئات)
بالحسنات والسيئات فاتقوا الله يا عباد الله في مظالم العباد بأخذ أموا
(فدق منا)
لهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم وإساءة الخلق في
[illegible]
معاشرتهم فإن ما بين الله وبين العباد خاصة المغفرة إليه أسرع
(أي بالموت أو القلم)
ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال
أرباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر بعض
الحسنات بينه وبين الله تعالى بكمال الإخلاص حيث لا يطلع عليها
إلا الله فعساه يقربه ذلك إلى الله فينال به لطفه الذي ادخره لأحبائه
المؤمنين في دفع مظالم العباد منهم كما روى أنس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس إذ رأيناه قد ضحك حتى بدت ثناياه
فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال رجلان من
أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمة

مظلمتي

مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فيقول يا رب
لم يبق من حسناتي شيء فيقول الله عز وجل للظالم كيف تصنع
ولم يبق له من حسناته شيء قال يا رب يحمل عني من أوزاري
(الراوي)
قال ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال إن
ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس أن يحمل عنهم أوزارهم
(النبي)
قال فقال الله تعالى للطالب ارفع رأسك فانظر فرفع رأسه فقال
يا رب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب
مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي
(هذا)
شهيد هذا قال لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه
قال أنت تملكه قال ما هو قال عفوك عن أخيك قال يا رب
قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وأدخله الجنة ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم
(يعني يوم القيامة)
فإن الله يصلح بين المؤمنين ۝ وهذا تنبيه على أن

ذلك إنما ينال بالتخلق بأخلاق الله سبحانه وهو إصلاح ذات
البين وسائر الأخلاق المحمودة فتفكر الآن في نفسك إن
خلت صحيفتك عن المظالم أو يلطف لك حتى يعفى عنك وتـ
يقنت سعادة الأبد كيف يكون سرورك في منصرفك من
فصل القضاء وقد خلع عليك خلعة الرضا وعدت بسعا
دة ليس بعدها شقاوة وبنعيم لا يبيد ولا يحوم حوله الفنا وعند
ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وابيض وجهك واستنار و
أشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم تبخترك بين الخلا
يق رافعا رأسك خاليا عن الأوزار ظهرك ونضرة نسيم النعيم
وبرد الرضا يتلألأ من جبينك وخلق الأولين والآخرين ينظرون
إليك وإلى حالك ويغبطونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشو
ن بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤوس الأشهاد هذا فلا
ن بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشقى

بعدها

بعدها أبدا أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المكانة
التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برياءك ومداهنتك وتصنعك
وتزينك فإن كنت تعلم أنه خير منه بل لا نسبة له أبدا فتو
صل إلى إدراك هذه الرتبة بالإخلاص الصافي والنية الصادقة
في معاملتك مع الله تعالى فلن تدرك إلا به وإن تكن الأخرى
والعياذ بالله وخرجت من صحيفتك جريمة كنت تحسبها
هينة وهي عند الله عظيمة فمقتك لأجلها فقال عليك لعنتي يا
عبد السوء لا أتقبل منك عبادتك فلا تسمع هذا النداء إلا واسود
وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى ويقولون و
عليك لعنتنا ولعنة الخلائق أجمعين وعند ذلك تتسارع إليك الز
بانية وقد غضبت لغضب خالقها وقدمت إليك بفظا
ظتها وفعالتها وصورها المنكرة فأخذوا بنواصيك يسحبو
نك على وجهك على ملأ الخلق وهم ينظرون إلى سواد وجهك وإلى

ظهور خزيك وأنت تنادي بالويل والثبور وهم يقولون لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وتنادي الملائكة ويقولون
هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومخازيه ولعنه
بقبائح مساويه وشقي شقاوة لا سعادة بعدها أبدا وربما يكون
ذلك بذنب أذنبته خفية من عباد الله أو طلبا للمكانة في قلوبهم
أو خوفا من الافتضاح عندهم فما أعظم جهلك إذ تحترز
من الافتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة
ثم لا تخشى من الافتضاح العظيم في ذلك الملإ العظيم مع التعرض
لسخط الله وعقابه الأليم والسياق بأيدي الزبانية إلى سواء
الجحيم فهذه أحوالك وأهوالك وأنت بعد لا تشعر بالخطر الأعظم
وهو خطر الصراط ۝ صفة الصراط ۝ ثم تفكر بعد هذه
الأهوال بقول الله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ۝
وفي قوله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ۝ وقفوهم إنهم

مسئولون

لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط لأن السؤال عند الصراط ۝

مسئولون فالناس بعد هذه الأحوال يساقون إلى الصراط وهو
جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر ومن
استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط
الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار
وعصى تعثر في أول قدم من الصراط وتردى ۝ فتفكر
الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته
ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحتها ثم قرع سمعك شهيق
النار وتغيظها وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك
واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار المانعة
لك عن المشي على بساط الأرض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك
إذا وضعت عليه إحدى قدميك فأحسست بحدته واضطررت
إلى أن ترفع القدم الثاني والخلائق بين يديك يزلون ويتعثرون
وتتناولهم زبانية العذاب بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر

إليهم كيف ينكسون فيستقر في جهة النار رؤوسهم وتعلو
أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما
أضيقه فانظر إلى حالك وأنت تزحف عليه وتصعد إليه وأنت مثقل
الظهر بأوزارك تلتفت يمينا وشمالا إلى الخلق وهم يتهافتون
والرسول يقول رب سلم سلم والزعقات بالويل والثبور قد ارتفعت
إليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلائق فكيف
بك لو زلت بك قدمك ولم ينفعك ندمك فقلت يا ويلاه هذا ما
كنت أخافه فيا ليتني قدمت لحياتي يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا ۝ يا ليتني لم
تلدني أمي وعند ذلك تختطفك النيران والعياذ بالله وينادي
المنادي اخسئوا فيها ولا تكلمون ۝ فلا يبقى سبيل إلا الصياح
والأنين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه
الأخطار بين يديك ۝ فإن كنت غير مؤمن بها فما أطول مقامك

مع الكفار في دركات جهنم وإن كنت بها مؤمنا وعنها غافلا
وبالاستعداد لها متهاونا فما أعظم خسرانك وطغيانك وما
ذا ينفعك إيمانك إذا لم يبعثك على السعي في طلب رضى الله تعالى
بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك إلا هول الصراط و
ارتياع قلبك من خطره في الجواز وإن سلمت فناهيك به هولا
وفزعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط
بين ظهري جهنم فأكون أول من يجيز أمته من الرسل ولا يتكلم
يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم
وأنا أقول اللهم سلم أمتي وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله ۝ قال
فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم أحد قدر عظمها إلا الله
تعالى تختطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم
من يخردل ثم ينجو ۝ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم و
عليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا و
على جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس من يمر
عليه كالبرق الخاطف ۝ ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر
كالفرس المجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي
مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا ۝ فأما
أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما ناس في
فيؤخذون بذنوبهم أو خطاياهم فيحترقون فيكونون فحما
ثم يؤذن في الشفاعة ۝ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم
معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون
فصل القضاء لا يرتد طرفهم وذكر الحديث إلى أن ذكر سجود المؤ
منين قال ثم يقول الله تعالى ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم

والعلماء لا يسجد يوم القيامة إلا مؤمن وما سواه يكون كالقرن

فيعطيهم

فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره
مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر
من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من
يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره
على إبهام قدمه فيضيء مرة ويطفأ أخرى فإذا أضاء قدم
قدمه ومشى وإذا طفئ قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على
قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق
ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ۝
ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من
يمر كشد الرجل حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه
يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر يدا ويعلق رجلا وتصيب
جوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص و
قف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا

كان يعطى النور مثل النخلة عن يمينه

من الخوف والشدة
إذ جاءني منها بعد إذ رأيتها فينطلق به إلى عذب عند باب الجنة
فيغتسل ٥ وقال أنس بن مالك رضي الله عنه سمعت النبي صلى
اي ادق
الله عليه وسلم يقول حد الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة
يهدونه
فإن الملائكة ينجين المؤمنين والمؤمنات وإن جبريل لآخذ
بحجزتي وأنا أقول سلم سلم والزالون والزالات يومئذ كثير
فهذه أهوال الصراط وعظائمه فطول فيها فكرك فإن أسلم النا
س من أهوال يوم القيامة من طال فكره في الدنيا فإن الله سبحانه
لا يجمع على عبد خوفين فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمنها
في الآخرة ولست أعني بالخوف رقة كرقة النساء تدمع عينك و
يرق قلبك في حال السماع ثم تنساها على القرب وتعود إلى لهوك و
لعبك فما ذلك من الخوف في شيء بل من خاف من شيء هرب منه
ومن رجا شيئا طلبه فلا ينجيك إلا خوف يمنعك عن معاصي ا
بعض
الله تعالى ويحثك على طاعته ٥ ويبعد من رقة النساء خوف

الحمقاء

الحمقاء إذا سمعوا الأهوال لم تسبق ألسنتهم إلى الاستعاذة و
فيقول أحدهم نعوذ بالله نعوذ بالله سلم سلم وهم مع ذلك
مصرون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم فالشيطان
يضحك من استعاذتهم كما يضحك على من يقصده سبع وهو
اي خلفه
صائر في الصحراء ووراءه حصن فإذا رأى أنياب السبع وصو
لته من بعد قال بلسانه أعوذ بهذا الحصن الحصين وأستعين
بشدة بنيانه وإحكام أركانه يقول ذلك بلسانه وهو قاعد
كيف
في مكانه فأنى يغني عنه ذلك من السبع وكذلك أهوال الآخرة ليس
لها حصن إلا قول لا إله إلا الله صادقا ومعنى صدقه أن
لا يكون له مقصود سوى الله سبحانه ولا معبود سواه ومن
اتخذ إلهه هواه فهو بعيد من الصدق في توحيده ٥ وأمره مخ
مخطر مخطر في نفسه فإن عجزت عن ذلك كله فكن محبا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعظيم سنته ومسو

ومشفق في اليوم مراعات قلوب الصالحين من امته ومبشرا باذن

الصالحين ٥ اي الصالحين ٥

عنهم فمنهم من تنال من شفاعته او شفاعتهم فتنجو بالشفاعة

قليل الأجر

إن كنت قليل البضاعة ٥ صفة الشفاعة ٥ إعلم أنه إذا

حقت النار على طوائف من المؤمنين فإن الله تعالى بفضله

يقبل فيهم شفاعة الانبياء والصديقين ثم شفاعة العلماء والصا

منزلة ٥ مع الله ٥

لحين وكل من كان له عند الله جاه وحسن معاملته فإن له

شفاعة في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكن حريصا

على أن تكتسب لنفسك رتبة الشفاعة وذلك بأن لا تحتقر احدا

جميعا ٥ اخفى ٥

من الاصلا فإن الله سبحانه خبأ ولايته في عباده فلعل الذي تزدري

به عينك هو ولي الله تعالى ولا تستصغرن معاصيه اصلا فإن

الله تعالى خبأ سخطه في معاصيه فلعل مقت الله فيه ولا

جميعا ٥ اخفى ٥

ولا تستحقرن طاعة الله اصلا فإن الله خبأ رضاه في طاعته فله

فلعل رضى الله فيه ولو كان الكلمة الطيبة واللقمة الطيبة

او النية

او النية الحسنة او ما يجري مجرى ذلك وشواهد الشفاعة في

القرآن والأخبار كثيرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ٥

روي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن النبي

صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم عليه السلام رب إنهن

جميع الأصنام ٥

أضللن كثيرا من الناس إلى آخرها ٥ وقول عيسى عليه السلام

النبي عليه السلام ٥

إن تعذبهم فإنهم عبادك ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى

فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد فاسأله ما يبكيه فأتاه

وسأله فأخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب إلى محمد

فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ٥ وقال محمد صلى

الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت

بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجه

جعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا فأيما رجل من أمتي

أدركته الصلاة فليصل وأعطيت الشفاعة وكل نبي بعث إلى قومه

خاصة وبعثت إلى الناس عامة ۝ وقال صلى الله عليه وسلم إذا كان
يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
غير فخر ۝ وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا
أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع وبيدي لواء
الحمد ۝ وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإني أ
ريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ۝ وقال ابن عباس
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء منابر من ذهب
يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه فإني بين يدي ربي =
منتصبا مخافة أن يبعث بي إلى الجنة ويبقى أمتي بعدي فأقول يا رب
أمتي فيقول الله تعالى يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول
يا رب عجل حسابهم فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد
بعث بهم إلى النار حتى أن مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت
للنار لغضب ربك في أمتك من بقية ۝ وقال صلى الله عليه وسلم

إني

إني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر
ومدر ۝ وقال أبو هريرة رضي الله عنه أتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها
نهشة ثم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك
يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي و
ينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا
يطيقون ولا يحتملون ويقول الناس بعضهم لبعض ألا ترون ما قد
بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لـ
بعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت
أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة
بالسجود فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى
إلى ما قد بلغنا ويقول لهم آدم عليه السلام إن ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد نها
ني

عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا
إلى نوح فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون له يا نوح أنت أول الرسـ
ـل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا
ترى إلى ما نحن فيه فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى ابر
هيم خليل الله فيأتون ابرهيم عليه السلام فيقولون أنت نبي الله
وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقو
لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وإني كذبت ثلث كذبات فيذكرها نفسي نفسي اذهـ
ـبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى عليه السلام فيأتون موسى
عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسا
لاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه

فيقول

فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى
عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت روح الله وكلمته ألقاها إلى
مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا إلى ربك
ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام إن ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم
يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد
صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا محمد أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم
النبيين وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى
ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا
لربي ثم يفتح من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد

أحد فيأتي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فـ
أرفع رأسي فأقول أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من
لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده إن
بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو
هجر وكما بين مكة وبصرى وفي حديث آخر هذا السياق بعينه
مع ذكر خطايا إبراهيم عليه السلام وهو قوله في الكواكب
هذا ربي وقوله في آلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله
إني سقيم فهذه شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وللآحاد
أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضا حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة بشفاعة رجل
وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أمتي أكثر من ربيعة ومضر قال

النبي صلى الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم
الرجل فيشفع في القبيلة ولأهل البيت وللرجل وللرجلين على قدر
عمله ٭ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة يشرف في يوم القيامة على أهل النار
فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله
لا أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني
فاستسقيتني شربة فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي ربك فيسأل
الله تعالى ذكره ويقول إني أشرفت على أهل النار فناداني رجل من
أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت قال أنا الذي استسقيتني في
الدنيا فسقيتك فاشفع لي بها فشفعني فيه فيشفعه الله فيه فيؤ
مر به فيخرج من النار ٭ وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا
خطيبهم إذا حوسبوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا

رِدَا آيِسُو لواء الحمد بيدي يومئذ وأنا أكرم ولد آدم عند ربي ولا
فخر ٥ وقال صلى الله عليه وسلم فأكسى حلة من حلل الجنة ثم
أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيري ٥ وقال ابن مسعود رضي الله عنه جلس ناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله
تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ إبراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب
من كلام موسى كلمه تكليما فقال آخر فعيسى كلمة الله ورو
حه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلا
مكم وتعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله و
هو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله و
هو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول

من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر ٥ وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر ٥ **صفة الحوض**
اعلم أن الحوض مكرمة عظيمة خص الله عز وجل بها نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الأخبار على وصفه
ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا علمه وفي الآخرة ذوقه فإن
من صفاته أن من شرب منه لم يظمأ أبدا ٥ وقال أنس رضي الله عنه
أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقا
لوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم مم ضحكت فقال إنه أنزلت
علي آنفا سورة بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكو
ثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر فقالوا الله ورسوله أعلم
قال إنه نهر وعدنيه ربي تعالى في الجنة عليه خير كثير وهو حوض
ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته كعدد الكواكب ٥ وقال أنس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير

في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك
أذفر وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما بين لابتي حوضي
مثل ما بين صنعاء والمدينة أو ما بين المدينة وعمان ۝ وروي عن ابن
عمر رضي الله عنهما أنه لما نزل قول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر
قال النبي صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب
شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ۝ وأشد ريحا من
المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان ۝ قال ثوبان مولى ر
سول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من
اللبن وأحلى من العسل ۝ وأكوابه كعدد نجوم السماء من شرب
منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا فقراء المهاج
رين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن هم يا رسول الله قال هم

الشعث

الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات أو قال
المنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز و
الله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي
أبواب السدد إلا أن يرحمني الله لا جرم لا أدهن رأسي حتى يشعث
ولا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ ۝ وعن أبي ذر قال قلت
يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما آنية الحوض قال والذي نفسي
بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة
المصحية من شرب منه لم يظمأ أبدا يشخب منه ميزابان من الجنة
عرضه مثل طوله ما بين عمان وأيلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى
من العسل ۝ وعن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردا وإني أرجو أن
أكون أكثرهم واردا فهذا رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليرج كل عبد أن يكون من جملة الواردين وليحذر أن يكون

متمنيا ومغترا وهو يظن انه راج فان الرجا للحصاد من بث البذ
ر ونقا الارض وسقاها الما ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات
ودفع الصواعق الى اوان الحصاد فاما من ترك الحراثة والزراعة
وتنقية الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله تعالى ان ينبت
له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن وليس هذا من الراجين في شي
وهذا رجاء اكثر الخلق وهو غرور الحمقا نعوذ بالله من الغرور و
الغفلة فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ه القول في صفة
جهنم واهوالها وانكالها ه ايها الغافل عن نفسه المغرور بما
انت فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء دع التفكر
فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك فانك اخبرت ان النار
مورد للجميع رد قال الله تعالى وان منكم الا واردها الى اخر الاية ثم ننجي
الذين اتقوا فانت من الورود على يقين والنجاة على شك فاستشعر

فاستشعر

فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد واهوال جهنم فعسا
ك تستعد للنجاة بالتشمر لاعمالها وتامل في احوال الخلايق وقد قا
سوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها وا
قفين حقيقة انبايها وتشفع شفعاوها اذ احاطت بالمجرمين
ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها
زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فايقن المجر
مون بالعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البرا من
سو المنقلب وخرج المنادي من الملايكة الزبانية قايلا اين
فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره
في سو العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظا
يم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد ويكسونه في قعر
الجحيم يقولون له ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا
دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها

الأسير ويؤبد فيها الشهير فشرابهم فيها الحميم ومستقرهم
الجحيم الزبانية تقمعهم والويل يجمعهم أمانيهم فيها الهلا
ك وما لهم فيها من فكاك قد شدت أقدامهم إلى النواصي واسو
دت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكنافها ويصيحون
في أطرافها يا مالك قد حق بنا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك
قد نضجت منا الجلود يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود فتقول الزبانية
هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاخسئوا
فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه عائدين
فعند ذلك يقنطون على ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم
الندم ولا ينفعهم الأسف بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من
فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم
[illegible] في النار طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم
بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع ونقل السلا

مغمورون

السلاسل

السلاسل فهم يتجلجلون في مضايقها ويتحطمون في دركاتها و
يضطربون بين غواشيها تغلي بهم النيران كغلي القدور ويهتفو
ن بالويل والعويل ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ويقمعون بالمقامع هامهم
فيتفجر الصديد من أفواههم وينقطع من العطش أكبادهم و
تسيل على الخدود أحداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ويتمعط
من الأطراف شعورها بل جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلنا
هم جلودا غيرها وعريت اللحم عظامهم فبقيت الأرواح منوطة
منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنشق في لفح تلك النيران
وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف لو نظرت إليهم
وقد سودت وجوههم أشد سوادا من الحمم وأعميت أبصارهم
وأبكمت ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم و
جدعت آذانهم ومزقت جلودهم وغلت أيديهم إلى أعناقهم

وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم
ويطؤون حسك الحديد بأقدامهم فلهيب النار سال في بواطن أقدامهم
وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر أعضائهم فهذه جملة
أحوالهم فانظر الآن في تفصيل أهوالهم وتفكر أولا في أودية جهنم
وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في جهنم سبعين ألف
واد وفي كل واد سبعون ألف شعب وفي كل شعب سبعون ألف ثعبان
وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله
وقال علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله
من جب الحزن وفي رواية من جب الحزن أو وادي الحزن قيل يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم وما وادي الحزن أو جب الحزن قال واد في
جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء
المرائين فهذه شعبة جهنم وشعابها وأوديتها وهي بحسب عدد
أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الأعضاء السبعة التي بها

يعصي

يعصي العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية فانظر
الآن إلى عمق الهاوية فإنه لا حد لعمقها كما لا حد لعمق شهوات
الدنيا فكما لا ينتهي أرب من الدنيا إلا إلى أرب أعظم منه فكذ
فكذلك لا ينتهي الهاوية في جهنم إلا إلى هاوية أعمق منها وقال
أبو هريرة رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا
وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ور
سوله أعلم فقال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن حين
انتهى إلى قعرها ثم انظر إلى تفاوت الدركات فإن الآخرة أكبر درجات
وأكبر تفضيلا كما أن إكباب الناس على الدنيا متفاوت فمنهم
منهمك مستكثر كالغريق فيها ومن خائض فيها إلى حد محدود
فكذلك تناول النار لهم متفاوت فإن الله لا يظلم مثقال ذرة فلا
يترادف أنواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد

حدٌّ معلومٌ على قدر عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرضت
عليه الدنيا لعذا فيرها لافتدى بها من شدة ما هو فيه قال النبي (جميعها)
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا من ينتعل بنعلين من
نار يغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر الان الى من خفف عليه وهو
واعتبر به من شدد عليه ومهما شككت في شدة عذاب النار فقرب
اصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك اخطأت في القياس فان
فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان اشد عذابا في الدنيا
عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات لو وجد اهل الجحيم
مثل هذه النار لخاضوها طائعين هربا مما هم فيه (في النار) وعن هذا عبر
في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت سبعين مرة من مياه
الجنة حتى اطاقها اهل الدنيا بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصفة نار جهنم فقال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم او
قد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت

فهي

فهي سوداء مظلمة وقال عليه السلام شكت النار الى ربها فقالت
يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس
في الصيف رسالة الى ان حر الشمس ومن زمهرير الشتاء من نفسها ه و
قال انس بن مالك رضي الله عنهما يؤتى بانعم الناس في الدنيا من
الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال هل رأيت نعيما قط
فيقول لا ويؤتى باشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة
غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا قط فيقول لا ه وقال ابو هريرة
رضي الله عنه لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس
رجل من اهل النار لماتوا ه وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى
تلفح وجوههم النار ربما الفحتهم نفحة واحدة فما ابقت
لحما على عظم الا القته عند اعقابهم ثم انظر بعد هذا في نتن القيح
الذي يسيل من ابدانهم حتى يغرقوا فيه وهو الغساق ه وقال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو أن دلوا من غساق جهنم ألقي في الدنيا لأنتن أهل الأرض
فهذا شرابهم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
يبلعه أي ويأتيه سبب الموت
يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل إلى قوله وساءت مرتفقا ثم
انظر إلى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم إنكم
أيها الضالون المكذبون إلى قوله شرب الهيم وقال إنها شجرة
تخرج في أصل الجحيم إلى قوله لشوبا من حميم وقال الله تعالى
تدخله
تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية وقال إن لدينا أنكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما وقال ابن عباس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة
من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا
معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال أنس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغبوا فيما

رغبكم الله فيه واحذروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه
وعقابه ومن جهنم فإنه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنيا
كم التي أنتم فيها لحلتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في
دنياكم التي أنتم فيها لخبثتها عليكم وقال أبو الدرداء رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى
يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام
من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام ذا غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا
بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلا
ليب الحديد فإذا أدنى من وجوههم شوى وجوههم فإذا دخل
بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال
أن دعوتم
فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
أي الخزنة
فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا

وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ۝ قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون
فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم إنكم ماكثون ۝ و
قال الأعمش أنبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم
ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ۝ ربنا أخرجنا منها فإن
عدنا فإنا ظالمون ۝ قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ۝
قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك أخذوا في الزفير و
الحسرة والويل قال أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
قال يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني شوى وجهه ووقعت فروة
رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى
وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ۝ ويقول الله تعالى وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل فهذا طعامهم وشرابهم ص

عند

عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن إلى حيات جهنم وعقاربها
وإلى شدة سمومها وعظم أشخاصها وفظاعة منظرها
وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم فهي لا تفتر عن النهش
واللدغ ساعة واحدة ۝ وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له
يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأ
خذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله
تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله
ميراث السماوات والأرض الآية ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حمو
تها أربعين خريفا وإن فيها العقارب كالبغال الموكفة يلسعن
اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا هذه العقارب والحيات

إنما يسلط على من سلطا عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وإيذاء النا
س ومن وقع في ذلك وقع في هذه الحيات فلم تمثل له ۝ ثم تفكر
بعد هذا كله في تعظيم أجسام أهل النار ۝ فإن الله تعالى ما يزيد
أجسامهم طولا وعرضا حتى يتزايد عقابهم بسببه فيحسون
تضربه
بلفح النار ولدغ العقارب والحيات في جميع أجزائهم دفعة وا
وقت
حدة على التوالي قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر في النار مثل أحد وغلظ جلده مسيرة
ثلاثة أيام قال النبي صلى الله عليه وسلم شفته السفلى ساقطة على
صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الكافر ليجر لسانه في سجين يوم القيامة يتواطأه الناس فمع
عظم الأجساد كذلك تحرقهم النار مرات فيجدد لهم جلودهم و
لحومهم ۝ وقال الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تأكلهم النار كل يوم سبعين
سبعين

سبعين ألف مرة وكلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون
أي صوت العالي
كما كانوا ۝ ثم تفكر الآن في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم
بالويل والثبور فإن ذلك يسلط عليهم في أول إلقائهم النار ۝ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل
زمام سبعون ألف ملك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على
أهل النار البكاء فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى
كهيئة الشقوق ۝ يعني دموعهم فهي دم أو جر واحد
يرى في وجوههم كهيئة الأخدود ولو أرسلت فيها السفن ل
جرت وما دام لهم يؤذن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعو
بالويل والثبور فلهم مستروح ولكنهم يمنعون من ذلك أيضا ۝ قال
محمد بن كعب لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة فإذا
كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين و
أحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ۝ فيقول
أي ذلكم العذاب الذي نزل بكم
الله مجيبا لهم ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم الآية ثم

يقولون ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم أو
لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا أخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقول الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر الآية ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضا
لين ربي قوله ظالمون فيجيبهم الله تعالى قال اخسئوا فيها ولا تكلمون
بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس قال زيد بن أسلم
في قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة
مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا
من محيص وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه
كبش أملح فيذبح فيقال يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلو
د لا موت وعن الحسن البصري قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام
وليتني كنت ذلك الرجل ورئي الحسن جالسا في زاوية وهو يبكي
فقيل ولم تبكي قال أخاف أن يطرحني الله في النار ولا يبالي فهذه

أصناف

أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل عمومها وأحزا
نها وغمها وحسراتها لا نهاية لها فأعظم الأمور عليهم
مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة و
فوات لقاء الله وفوت رضائه مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك
بثمن بخس دراهم معدودة إذ لم يبتغوا إلا شهوات حقيرة
في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منـ
منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا
بعصيان ربنا وكيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا
لكانت أيام الصبر قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار الر
حمن متنعمين بالرضا والرضوان فيا حسرة هؤلاء وقد فاتهم
ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا
ولذاتها لو أنهم ثم إنهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم
حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يؤتى يوم القيامة بناس من أهل النار إلى الجنة حتى إذا دنوا منها
واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها
فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون
والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما أريتنا
من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا قال ذلك أردت
بكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتمو
هم مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس و
ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من
الثواب وقال أحمد بن حرب إن أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا
يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسم
صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النيران
يصيح وقال داود عليه السلام إلهي لا صبر لي على حر شمسك

فكيف

فكيف أصبر على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك فكيف
أصبر على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الأهوال وا
علم أن الله خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلا لا يزيدون
ولا ينقصون وأن هذا أمر قضي وفرغ منه قال الله تعالى وأنذر
هم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة الإشارة به إلى يوم القيامة
ولكن ما قضي الأمر يوم القيامة بل في أزل الآزل ولكن أظهر يوم
القيامة ما سبق له القضاء والعجب منك حيث
تضحك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا ولست تدري أن
القضاء بماذا سبق في حقك فإن قلت فليت شعري إلى ماذا
موردي وإلى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في
حقي فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها
وهو أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كلا ميسر لما خلق
له فإن كنت قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فإنك مبعد عن النار

وإن كنت لا تقصد خيرا إلا وتخيلك العوائق فتدفعه ولا
تقصد شرا إلا وتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضي عليك فإن د
لالة هذا الأمر على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الد
خان على النار ۝ وقد قال الله تعالى إن الأبرار لفي نعيم ۝ وإن
الفجار لفي جحيم ۝ فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت
مستقرك من الدارين ۝ القول في صفة الجنة
وأصناف نعيمها ۝ هذه الدار التي عرفت غمومها وسرو
رها يقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فإن من بعد
عن أحدهما استقر لا محالة في الأخرى فاستثر الخوف من قلبك
بطول الفكر في أهوال الجحيم واستثر الرجاء بطول الفكر في النعيم
المقيم الموعود لأهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف
وقدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبه تنال الملك
العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر في أهل الجنة وفي

وفي

وفي وجوههم نضرة النعيم ۝ يسقون من رحيق مختوم جا
لسين على منابر من الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الر
طب الأبيض فيها بسط من العبقري الأخضر ومتكئين على الأ
رائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل محفو
فة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسا
ن كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان
يمشون في درجات الجنان إذا اختالت إحداهن في مشيها حمل أ
عطافها سبعون ألفا من الولدان عليها من طرائف الحرير الأبيض
ما يتحير فيه الأبصار مكللات بالتيجان المرصعة بالدر واللؤلؤ
والمرجان شكلات غنجات عطرات آمنات من الهرم والبؤس
مقصورات في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قا
صرات الطرف عين ۝ ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأبا
ريق ۝ وكأس من معين ۝ ويطوف عليهم خدام وولدان

كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين
في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم
نضرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع
التحف من ربهم يتغاذون فهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون
لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم عن ريب المنون آمنون فهم
فيها يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا
وخمرا وعسلا في أنهار أرضها فضة وحصباؤها مرجان وطين أرض
تربها مسك أذفر ونباتها زعفران ويمطرون من سحاب فيها ما
من ماء النسرين على كثبان الكافور ويؤتون بأكواب وأي
أكواب هي أكواب فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كو
ب فيه من الرحيق المختوم ممزوج بماء السلسبيل العذب كو
ب يشرق نورا من صفاء جوهرته يبدو الشراب من ورائه لرقته

وحمرته

وحمرته لم يصنعه آدمي فيقصر في تسوية صنعته وتحسين
صياغته في كف خادم تحكي ضياء وجهه الشمس في إشراقها و
لكن أين الشمس من حلاوة صورته وحسن أصداغه وملا
حة أحداقه فيا عجبا لمن يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بأ
نه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها ولا تنظر الأحداث
بعين التغيير إلى أهلها فكيف يأنس بدار قد أذن الله في خرابها
ويتهنى الرجل بعيش دونها والله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأ
بدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثا
ت لكان جديرا بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم
والتنغيص من ضرورتها كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع
السرور متنعمون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفناء
العرش يحضرون إلى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من
اللذة ما لا ينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون وهم على

الدوام بين اصناف هذه النعيم يسرمدون ومن دوام هذه
النعيم امنون ۝ قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ۝ ومهما اردت ان
تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله بيان واقرأ من
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الى آخر السورة واقرأ سورة
الواقعة وغيرها من السور واذا اردت ان تعرف تفصيل صفاتها
من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها وتأمل
وتأمل اولا عدد الجنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم

الا رداء

الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى ابواب الجنة
فانها كثيرة بحسب اصول الطاعات كما ان ابواب النار بحسب اصول
المعاصي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة
ابواب فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن
كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة
فدعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من
باب الجهاد فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا احد من ضرورة من
ايها دعي فهل يدعى احد منها كلها فقال نعم وارجو ان تكون
منهم ۝ وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه انه ذكر النار
فعظم امرها ذكرا لا احفظه ثم قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عندها شجرة تخرج
من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احديهما كانما امروا به

فشربوا منها فأذهب ما في بطونهم من أذى وبأس ثم عمدوا
إلى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تتغير أبشار
هم بعدها أبدا ولا تشعث رؤوسهم كأنما دهنوا بالدهن ثم ان
تهوا إلى الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم
تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يقدم
عليهم من غيبة يقولون له أبشر بما أعد الله لك من الكرامة كذا قال
ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين
فيقول هذا فلان يسمى باسمه الذي كان يدعى في الدنيا فقالت أنت
رأيته فيقول أنا رأيته وهو بإثري فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم
على أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه فإذا جندل
اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأحمر وأصفر من كل لون ثم يرفع رأسه
فينظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق ولولا أن الله تعالى قدره لألم أن
يذهب بصره ثم طأطأ رأسه فإذا أزواجه وأكواب موضوعة

ونمارق

ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكئوا فقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون
فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمر
ضون أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم آتي يوم القيامة باب الجنة
فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد صلى الله عليه و
سلم فيقول أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك وتأمل الآن في غرف الجنة وا
ختلاف درجات العلو فيها فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا
فكما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والأخلاق الباطنة الم
حمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما تجازون به تفاوت ظاهر
فإن كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة
فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيه فقال سابقوا إلى مغفرة
من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والعجب أنه
لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء ثقل

اي قلبك

تقذر عليك ذلك وضاق به ذرعك وتنقص بسبب الحسد عيشك
واخسر احوالك ان تستقر في الجنة وانت لا تسلم فيها من اقوام

رحمه الله

يسبقونك بلطائف لا تنال نهاية الدنيا بحذافيرها ۝ فقد قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
يتراءون اهل الغرف فوقهم كما يتراءون الكواكب الغابر في الا
فق من المشرق الى المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا
بالله وصدقوا المرسلين ۝ وقال ايضا ان اهل الجنات العلى ليراهم

طرفه

من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق من افاق السماء وان ابا
بكر وعمر منهم وانعما ۝ وقال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا احدثكم بغرف الجنة قالوا بلى يا رسول الله صلى الله بابينا وانت وامنا
قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وبا
طنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رات

ولا اذن

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت
يا رسول الله ولمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام و
اطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيا
م قال قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق
ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او ر
د عليه فقد افشى السلام ۝ ومن اطعم اهله وعياله
من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ۝ ومن
صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام

الاخرة

الصيام ۝ ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة في
جماعة فقد صلى الليل والناس نيام الناس اليهود وال
نصارى والمجوس وسئل رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن

فالقصر من لؤلؤة وفي ذلك القصر سبعون دارا من
ياقوتة حمراء وفي كل دار سبعون بيتا من زمردة
خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا
من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي
كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا
من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطي الله
المؤمنين في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك
أجمع ❁ صفة جدار الجنة وأرضها وأشجارها و
أنهارها ❁ تأمل في صورة الجنة وتفكر في غبطة سكا
نها وحسرة من حرم منها بقناعته بالدنيا ثمنا عنها ❁
فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى ١٧
الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة ترابها زعفران وطينها مسك وسير

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة
بيضاء مسك خالص ❁ وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سره أن يسقيه الله الخمر
في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحر
ير في الآخرة فليتركه في الدنيا أنهار الجنة تفجر من تحت
تلال أو تحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عد
لت بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله تعالى به في
الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا ❁ وقال أبو هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤوا إن شئتم
وظل ممدود ❁ وقال أبو أمامة كان أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقولون إن الله تعالى ينفعنا بالأعراب ومسائلهم
أقبل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة

مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدر فإن لها
شوكا فقال النبي قال الله تعالى وسدر مخضود يخضد الله
شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تتفتق الثمرة منها
عن اثنين وسبعين لونا طعاما ما منها لون يشبه الآخر و
قال جرير بن عبد الله نزلنا الصفاح فإذا رجل نائم تحت شجرة
قد كادت الشمس أن تبلغه فقلت للغلام انطلق بهذا ال
النطع فأظله فانطلق فأظله فلما استيقظ إذا هو سلمان فأ
تيته أسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فإنه من تواضع لله
في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيا
مة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم ثم أخذ عويدا لا أكا
د أن أراه من صغره فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده
فقلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ
والذهب

والذهب وأعلاها الثمر ○ صفة لباس أهل الجنة
وفرشهم وسررهم وأرائكهم وخيامهم ○ قال الله
تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم
فيها حرير ○ فالآيات في تفصيل ذلك كثيرة وأما تفصيله
في الأخبار فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم فلا يبأس ولا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ○ وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة
أتخلق خلقا أو تنسج نسجا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم
تضحكون من جاهل يسأل عالما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل تشقق عنها ثمر الجنة مرتين ○ وقال أبو هريرة رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على

صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون ولا يمتخطون ولا يتغو
طون فيها آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ورش
حهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سا
قيهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تبا
غض قلوبهم وهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة
وعشاء وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة
وقال عليه السلام في قوله تعالى يحلون فيها من أساور
من ذهب وقال عليهم التيجان وإن أدنى لؤلؤة فيها
تضيء ما بين المشرق والمغرب وقال عليه السلام الخيمة
درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها
للمؤمنين أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح
قال ابن عباس رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة فرسخ
في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال أبو س

سعيد

سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين
كما بين السماء والأرض صفة طعام أهل
الجنة طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه و
الطيور والرمان والمن والسلوى والعسل واللبن وأصـ
ـناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل إلى قوله متشابها
وذكر الله شرب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء حبر من أحبار اليهود فذ
كر مسائله إلى أن قال فمن أول الناس إجازة يعني على الصرا
ط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يد
خلون الجنة فقال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم على إثرها

قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرا
بهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا ○ قال فقال صد
قت ○ وقال زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأ
كلون فيها ويشربون وقال اليهودي لأصحابه إن أقر لي به
بهذا خصمته فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي
بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب
والجماع فقال اليهودي فإن الذي يأكل ويشرب يكون له ا
لحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق
يفيض من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضمر ○ قال
ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء بين يديك مشو
يا وقال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة طيرا
أمثال

أمثال البخاتي ○ قال أبو بكر رضي الله عنه إنها لناعمة يا رسو
ل الله قال أنعم منها الذي يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر
وقال عبد الله بن عمر في قول الله تعالى يطاف عليهم بصحاف
من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحيفة من ذهب كل
صحيفة فيها لون ليس في الأخرى ○ وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما ومزاجه من تسنيم ○ قال يمزج لأصحاب
اليمين ويشرب بها المقربون صرفا ○ وقال أبو الدرداء رضي الله
عنه في قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل
الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أد
خل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها ○
صفة الحور العين والولدان ○ قد تكرر في القرآن
أوصافهم ووردت الأخبار بزيادة شرح فيه ○ وروى أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله

أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو
موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ۝ ولو أن امرأة
من نساء أهل الجنة اطلعت كفها على أهل الأرض أضاءت و
لملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما
فيها يعني الخمار ۝ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان
قال ينظر إلى وجهها في خدرها أصفى من المرآة وأن أدنى لؤلؤ
ة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وأنه يكون عليها س
سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء
ذلك ۝ وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أسري بي دخلت في الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام
اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر فقلن السلام
عليك يا رسول الله فقلت له يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء

المقصورات

المقصورات في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فأذن لهن
فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن الخالدات
فلا نظعن ونموت أبدا ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حور مقصورات في الخيام ۝ وقال مجاهد في قوله تعالى وأزوا
ج مطهرة قال من الحيض والغائط والبول والبصاق والنخامة
والمني والولد ۝ وقال الأوزاعي في شغل فاكهون أي شغلهم
افتضاض الأبكار ۝ وقال رجل يا رسول الله أيباضع أهل الجنة قال
يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين
منكم ۝ وقال عبد الله بن عمرو إن أدنى أهل الجنة منزلة من
يسعى معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه ۝
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج اثنا
عشر ألف خمسماية حور وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب ۝
يعانق كل واحدة مقدار عمره في الدنيا ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم

إنَّ في الجنة سوقا ما فيها بيع ولا شرى إلا الصور من الرجال و

النساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وإنّ فيها المجتمعا

للحور العين ثم يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن

نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا نحن الر

اضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له ٥ وقال يحيى

بن عش في قوله تعالى في روضة يحبرون ٥ قال السماع في الجنة ٥

وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ الحور

في الجنة يتغنين نحن الجوار الحسان خبئنا لأزواج كريم وقال

أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد

يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور

العين يغنيان له بأحسن صوت يسمعه الجن والإنس وليس

بمزمار الشيطان ولكن بحمد الله وتقديسه ٥ **باب**

جمل متفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت الأخبار بها ٥ روى

اسامة

(هامش: وحدوره في كتاب المعراج ونحن الشاهيات ونحن الكاسيات فلا نعرى أبدا ونحن الشابات فلا نهرم أبدا ونحن العطرات فلا نتغير أبدا حنا الحور العين ٥)

(فوق السطور: حيات منا — يقلن ٥ — اي جمع جارية ٥)

اسامة بن زيد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ألا

هل مشمر للجنة إن الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة نور

يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ٥ ونهر مطرد وفاكهة

كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة في حبرة ونعمة ومقام

أبدا ونضرة في دار عالية بهية سليمة قالوا نحن المشمرون

لها يا رسول الله قال قولوا إن شاء الله قال ثم ذكر الجهاد وحض

عليه ٥ وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل في الجنة

خيل فإنها تعجبني قال إن أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة

حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت ٥ وقال له رجل آخر إن الإ

بل يعجبني فهل في الجنة من إبل قال يا عبد الله إن دخلت الجنة

فلك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك ٥ وعن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل

من أهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي يكون حمله وفصا

(فوق السطور: لا حد لها ٥ — علي ما اي طويل ٥ — جار ٥ — في سرور ٥ — جميلة منا ٥ — حسنة ٥ — اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٥)

له وشابه في ساعة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان فيسير
سرير ذا إلى سرير ذا فيلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في
دار الدنيا فيقول يا أخي تذكر يوم كذا في مجلس كذا فدعونا الله
تعالى فغفر لنا ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل الجنة جرد
مرد بيض جعاد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم
طولهم ستون ذراعا وعرضهم سبعة أذرع وقال النبي صلى
الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة له ثمانون ألف خادم واثنان
وسبعون زوجة وينصب له قبة من اللؤلؤ والزبرجد ويا
قوت كما بين الجابية إلى صنعاء وإن عليهم التيجان وإن
أدنى لؤلؤة منها لتضيء كما بين المشرق والمغرب وقال
عليه السلام نظرت إلى الجنة فإذا الرمانة من رمانها كجلد
البعير المقتب وإذا طيرها كالبخت وإذا فيها جارية فقلت

يا جارية

يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة وإذا في الجنة ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ۝ وقال كعب
خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده
ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ۝ فهذه
صفات الجنة ذكرناها جملة ثم نفصلها تفصيلا وقد ذكر
الحسن البصري جملتها فقال إن رمانها مثل الدلاء وإن
أنهارها من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه
وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى لم
يصفه الرجال ولا يصفه الأحلام ولا يصدع منه الرؤوس
وإن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ملوكا ناعمين أبناء ثلاث وثلاثين في ست واحد طولهم
ستون ذراعا في السماء جرد مرد قد أمنوا العذاب واطمأنت
بهم الدار وإن أنهارها لتجري على أرض رضراض من ياقوت

وزبرجد وان عدوقها ونخلها وعراجينها اللؤلؤ وثمارها
لا يعلم علمها الا الله تعالى وان ريحها ليوجد من مسيرة
خمسمائة سنة وان لهم فيها الخيل والابل هفافة رحالها
وازمتها وسروجها من ياقوت يتزاورون فيها وان ازوا
جهن الحور العين كانهن بيض مكنون ○ وان المرأة لتا
خذ بين اصبعيها سبعين حلة فتلبسها ويرى مخ سا
قها من وراء تلك السبعين حلة قد طهر الله الاخلاق من
السوء والاجساد من الموت لا يمتخطون فيها ولا يبو
لون ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسك لهم ر
زقهم فيها بكرة وعشيا اما انه ليس ليل يكر الغدو
على الرواح والرواح على الغدو وان آخر من يدخل الجنة
وادناهم منزلة ليمد له في بصره وملكه مسيرة
مائة عام في قصور الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ

ويفسح

ويفسح له في بصره حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ا
دناه يغدى عليهم بسبعين الف صحيفة من ذهب و
يراح مثلها في كل صحيفة لون ليس في الاخرى يجد طعم
آخره كما يجد طعم اوله وان في الجنة لياقوتة فيها
سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت ليس فيها صد
ع ولا ثقب ○ وقال مجاهد ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن
يسير في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وار
فعهم درجة الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي ○ وقال
سعيد بن المسيب ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلثة
اسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من
فضة ○ وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال
لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها ويسارها سبعون
الف وصيفة وهي تقول اين الآمرون بالمعروف والناهون

عن المنكر ۝ وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت
الآخرة (اي الجنة) أشد وترك الدنيا مهر الآخرة ۝ وقال أيضا في طلب الدنيا
ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار
المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى ۝

صفة الرؤية والنظر إلى وجه الله الكريم ۝

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى (وهو الجنة) وزيادة فهذه الزيادة
هي النظر إلى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينسى
فيها نعيم الجنة وقد ذكرنا حقيقتها في كتاب المحبة فقد
شهد له الكتاب والسنة على خلاف ما يعتقده أهل البدعة ۝
وقال جرير بن عبد الله البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال إنكم ترون ربكم كما ترو
ن هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا
على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ

فسبح

فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج
في الصحيحين ۝ وروى مسلم في الصحيح عن صهيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى (وهو الجنة) وزيا
دة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ينادي مناديا
أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا (تطلب الله) تشتهون أن ينجزكموه
قالوا ما هذا الموعد ألم يثقل موازيننا ويبيض وجو
هنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب
فينظرون إلى وجه الله الكريم فما أعطوا شيئا أحب إليهم
من النظر إليه ۝ وقد روى حديث الرؤية جماعة من
الصحابة فهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى و
كل ما فصلناه من النعيم عندها ينسى وليس لسرور
أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا يشبه لشيء من
لذات الجنة إلى لذة اللقاء ۝ وقد أوجزنا الكلام هاهنا

لما فصّلناه في كتاب المحبّة والرّضى ولا ينبغي أن يكون
همّة العبد من الجنّة شيئا سوى لقاء المولى ۝ فأمّا سائر
نعيم الجنّة فإنّه يشارك فيها البهيمة المسرحة في المرعى ۝
نختم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى على
سبيل التّفاؤل فقد كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يحبّ التّفا
ؤل وليس لنا من الأعمال ما نرجو به المغفرة فنقتدي بر
سول الله صلّى الله عليه وسلّم في التّفاؤل ونرجو أن يختم الله
عاقبتنا بالخير في الدّنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذ
كر رحمة الله تعالى فقد قال الله تعالى إنّ الله لا يغفر أن
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الله تعالى قل
يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ۝ وقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية و
نحن نستغفر الله تعالى من كلّ ما زلّت به القدم أو طغى به

القلم

القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا ونستغفره من أقوالنا
الّتي لا توافقها أعمالنا ونستغفره ممّا ادّعيناه وأظهرناه
من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التّقصير فيه ونس
تغفره من كلّ علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثمّ
خلطناه بغيره ونستغفره من كلّ وعد وعدناه من أنفسنا
ثمّ قصّرنا بالوفاء به ونستغفره من كلّ نعمة أنعم بها علينا
فاستعملناها في معصيته ونستغفره من كلّ تصريح وتعريض
بنقصان ناقص وتقصير مقصّر كنّا متّصفين به ونستغفره
من كلّ خطرة دعتنا إلى تصنّع وتكلّف تزيّنّا (بهذا) للنّاس في كتاب
سطّرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه (فايدة) أو استفدناه ونرجو
بعد الاستغفار من جميع ذلك كلّه ۝ لنا ولمن طالع كتابنا
أو كتبه أو سمعه بأن يكرم الله المغفرة والرّحمة والتّجاو
ز عن جميع السّيّئات ظاهرا وباطنا فإنّ الكرم من الكريم (يعمّ الخلق)

عميم والرحمة واسعة والجود على اصناف الخلائق فايض
ونحن خلق من خلق الله تعالى لا وسيلة لنا اليه الا بفضله و
كرمه ٥ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لله عز وجل مائة
رحمة انزل منها رحمة بين الجن والانس والبهائم والهوا
م فيها يتعاطفون فيها يتراحمون واخر تسعة وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ٥ ويروى ان الله اذا كان
يوم القيامة اخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي
سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين ٥ فيخرج من النار مثل
اهل الجنة ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تعالى يوم
القيامة ضاحكا فيقول ابشروا يا معاشر المسلمين فانه
ليس منكم احد الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا او
نصرانيا ٥ وقال صلى الله عليه وسلم يشفع الله ادم يوم القيا
مة من جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة الاف الف

وقال

وقال عليه السلام ان الله تعالى يقول يوم القيامة للمؤمنين
هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون ر
جونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة اخرجوا من النار
من ذكرني يوما وخافني في مقام ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء الله معهم من اهل القبلة
قال الكفار الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما
اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار فيقولون كانت
لنا ذنوب واخذنا بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فيأمر باخرا
ج من كان في النار من اهل القبلة فيخرجون فلما راى ذلك
الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين ٥ فنخرج كما اخرجوا ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كا
نوا مسلمين ٥ وقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤ

من

من الوالدة الشفيقة بولدها ○ وقال جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي
يدخل الجنة بغير حساب ○ ومن استوت حسناته وسيئاته يوم
القيامة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ○ ثم يدخل الجنة ○ و
إنما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل
ظهره ○ ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى
إن شفاعتك في فرعون فلم تقبله وعزتي وجلالي لو استشفعت
بي لأغثته ○ وعفوت عنه ○ وقال سعيد بن بلال يؤمر يوم
القيامة بإخراج رجلين من النار فيقول الله تعالى بما قدمت
أيديكما وما أنا بظلام للعبيد ○ ويؤمر بصرفهما إلى النار
فيعدو أحدهما في سلاسله حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر
فيؤمر بردهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي عدا إلى
النار قد حذرت من وبال المعصية فلم أكن أتعرض

بمعصية

بمعصيتك ثانيا وقال الذي تلكأ حسن ظني بك كان يشعر
ني أن لا تردني إليها بعد ما أخرجتني منها فيؤمر بهما إلى
الجنة ○ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من
تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد صلى الله عليه و
سلم أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي ○ ويروى
أن أعرابيا سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وكنتم
على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها قال الأعرابي والله
ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها قال ابن عبا
س رضي الله عنهما أخذها من غير فقيه ○ وقال الصنابحي
دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقا
ل مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا

واحدا وسوف أحد تكموه اليوم وقد أحبط بنفسي سه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله حرمه
الله على النار ۝ وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم يستخلص رجل من أمتي
على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و
تسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا
شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذ
ر قال لا يا رب فيقول الله بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السـ
السجلات فيقال له إنك لا تظلم قال فيوضع السجلات في
كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطـ

البطاقة

البطاقة فلا يثقل مع الله شيء ۝ وقال صلى الله عليه وسلم
في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط إن الله تعا
لى يقول للملائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير
فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم ارجعوا فمن وجد
تم في قلبه نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم
يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخر
جوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا ۝
فكان أبو سعيد يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث ۝ فا
قرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ۝ فيقول الله تعالى
شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
إلا أرحم الراحمين ۝ فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا

فقال خير قد ماتوا حمما فيلقيهم في نهر بأفواه الجنة
يقال له نهر الحياة فيخرجون منها كما تخرج الحبة في حميل
السيل ألا ترونها تكون مما يلي الشمس أصفر وما يكون
منها إلى الظل أبيض قالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى
جمع خاتم
بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعر
فهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين
إلا وهم لابد بشهادة أن لا إله إلا الله
أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم
يقول ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا
أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله عز و
جل لكم عندي أفضل من هذا فيقولون وأي شيء
أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعد
ها أبدا رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وروى
البخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج

إلينا

إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت علي
الأمم يمر بي النبي صلى الله عليه وسلم معه الرجل ومعه الرجلان
جماعة
والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا
فرجوت أن تكون أمتي فقيل لي هذا موسى عليه السلام
وقومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا قد سد الأفق
فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا فقيل لي هؤ
لاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله فتذاكر ذلك أصحابه
فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكن آمنا بالله ورسوله فهؤ
لاء أبناؤنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا
أي لا يطلبون الرقية أي لا يحرقون أبدانهم بالكي
يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة فقال أنا منهم يا رسول الله فقال نعم ثم قال آخر فقال
أنا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة وعن عمرو بن

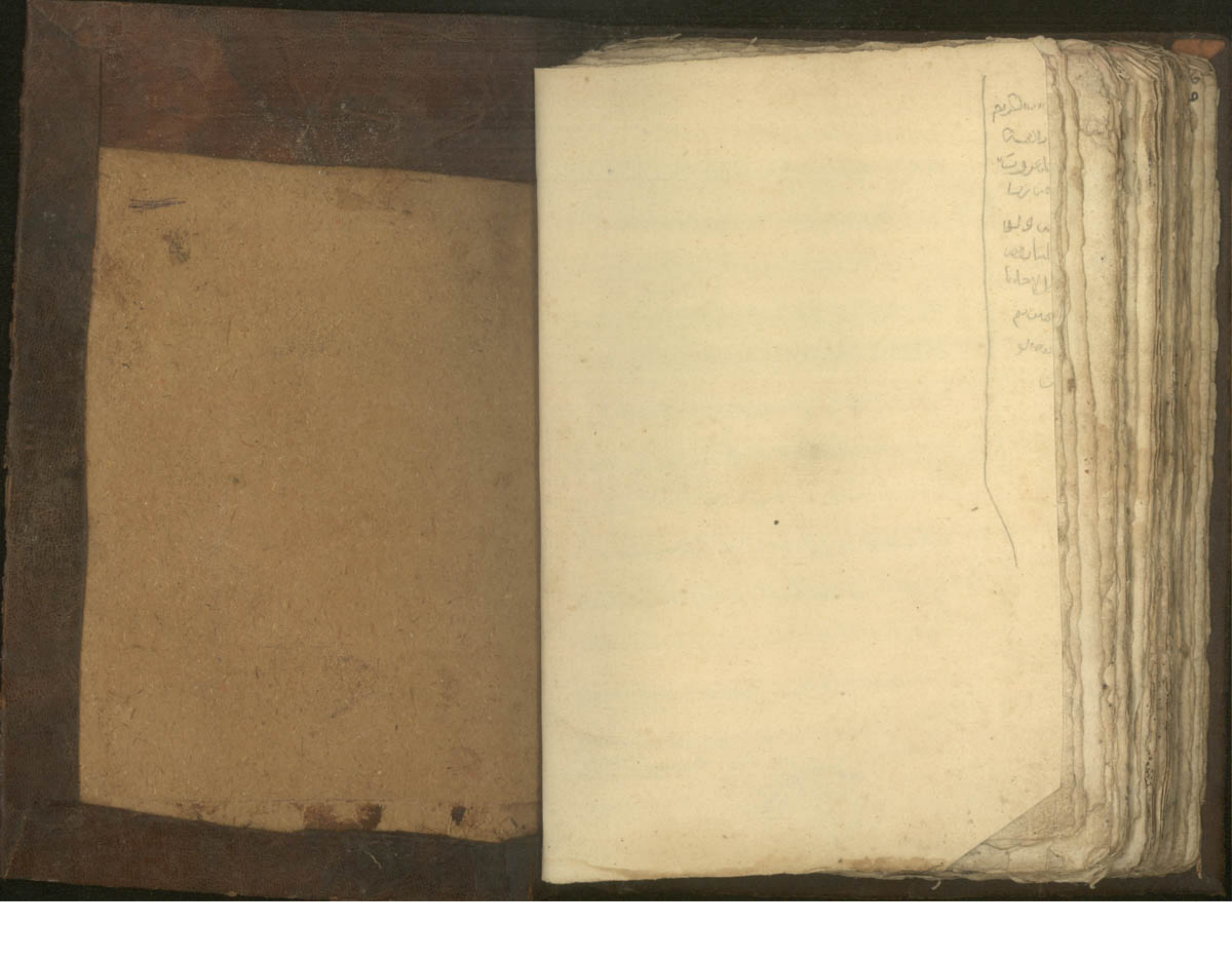


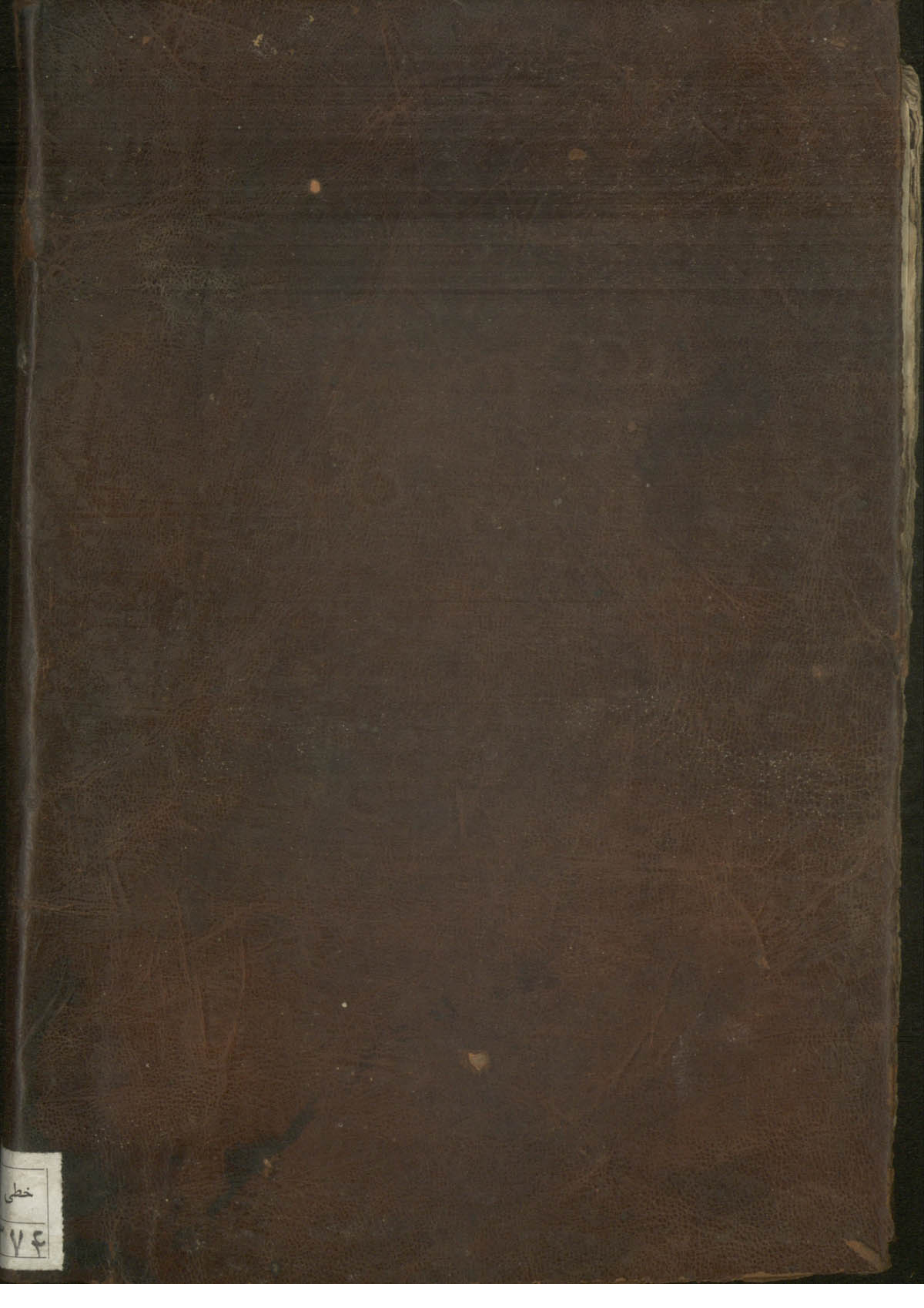
عن تميم الانصاري قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا لا يخرج الا لصلوة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم
الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث
الا خير ان ربي وعدني ان يدخل من امتي سبعين الفا لا
حساب عليهم واني سالت ربي في هذه الايام المزيد فوجدت
ربي واجدا ماجدا كريما فاعطاني مع كل واحد من السبعين
الفا سبعين الفا قال قلت يا رب وتبلغ امتي هذا قال اكمل لك العد
د من الاعراب ٥ وقال ابو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر امتك انه
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت يا جبريل وان
سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى قلت وان سرق و
زنى قال وان سرق وان زنى وان شرب الخمر قال ابو الدرداء
رضي

رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف
مقام ربه جنتان ٥ فقلت وان زنى وان سرق يا ر
سول الله فقال وان رغم انف ابي الدرداء ٥ وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن ر
جلا من اهل الملل فيقال له هذا فداؤك من النار ٥ وروى
مسلم في صحيحه عن ابي بردة انه حدث عمر بن عبد العزيز
عن ابيه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت
رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا فا
ستحلفه عمر بن العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلث مرات
ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف له ٥ و
روي انه وقف صبي في بعض المغازي ينادى عليه بمن يزيد
في يوم صائف شديد الحر فابصرته امرأة في خباء القوم فا
قبلت تشتد واقبل اصحابها خلفها حتى اخذت الصبي



والصفقة في بطنها ثم ألقت ظهرها على حر البطحاء وألقته على بطنها تقيه الحر وقالت ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لابنها قالوا نعم قال فإن الله تعالى أرحم بكم جميعا من هذه لابنها فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة ۞ فهذه الأحاديث وما أوردناه في كتاب الرجاء يبشرنا بسعة رحمة الله تعالى فنرجو الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه أي العذاب وأن يتفضل علينا بما هو أهله بمنه وسعة جوده إنه جواد كريم رؤوف رحيم ۞ تم الكتاب بحمد الله ومنه وكرمه وحسن توفيقه ۞ وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين غفر الله لصاحبه [illegible]





خطی
۷۴